الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

تجليات المذهب الوجودي في رواية "يوم رائع للموت" لـ:سمير قسيمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :

- غمري جميلة أمينة

إشراف الأستاذ:

- بخوش علي

السنة الجامعية : 1436هـ/1437هـ

2015- 2016م.

شكر وعرفان

الحمد لله تعالى وتبارك ربُّ السموات والأرض ربّ العرش العظيم الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا في إنجاز هذا العمل.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدوني في إنجاز هذا العمل وفي تذليل الصعوبات وأخص بالذكر الأستاذ المشرف " بخوش علي".

كما أشكر جميع أساتذة قسم الأدب العربي، وإلى السادة الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة ولهم مني أسمى عبارات الشكر و التقدير و الاحترام.

مقدمة

إن التيارات الأدبية تيارات متواصلة ترفض الانقطاع، فهي في ديمومة مستمرة تتلاقح مع التيارات الفكرية الأخرى، تؤثر فيها وتتأثر بها وتضمن بقاءها، وما "**الأدب الوجودي**" سوى حجة تفند الاعتقاد الزاعم أن عهد الفلسفة قد ولى.

لقد أثبتت الوجودية الحديثة أنها فلسفة القرن العشرين بدون منازع، وذلك لما لقيته من رواج وذيوع تخطى الحدود الأوروبية ليصل إلى الوطن العربي، ويغدو أهم تيار يغذي أدبه الحديث.

ولا ريب أن هذه الوجودية تعد أعنف ردة فعل ضد مادية القرن العشرين ولإنسانيته، لاسيما في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، وما خلفته من خراب ودمار في أوروبا، إنها تدعو إلى اعتماد الإنسان على إرادته الصانعة في اندفاعه نحو المستقبل لأجل تحقيق وجوده، ودعوته إلى حرية الفرد المطلقة، واعتماده على ذاته، وحصره لقيمة الإنسان فيما يقوم به من أعمال وانجازات.

ولظروف مماثلة غزا هذا التيار المغرب والمشرق العربيين، لاسيما بعد النكسة العربية سنة **1967**، إذ وجدت فيه الأجيال العربية ما يعبر عن قلقها وضياعها وأمالها في تحقيق شخصية مستقلة وحضارة جديدة.

وقد تأثرت الرواية العربية دون وعي منها أحيانا بالوجودية الغربية، وتأثرت الرواية الجزائرية أيضا بهذا التيار، ويمكن النظر إلى أعمال الروائي الجزائري "**سمير قسيمي**" كنموذج عملي لهذا التأثر، لهذا ارتأينا أن يكون موضوعنا موسوما: "**بتجليات المذهب الوجودي في رواية يوم رائع للموت**".

هدفنا في هذه الرواية يتمثل في تقصي الوجودية في عمل الروائي "**قسيمي**"، وكيف وظف أدبياتها ومعارفها ومبادئها في عمله؟ وهل استطاع أن يعبر عن واقع وجودي؟ وفي

أي عمل بالذات؟ وما الأسباب التي دفعته إلى التعبير وجوديا عن واقع حياتي في رواياته؟

وفي الحقيقة ثمة أسباب عدة دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أهمها:

الوقوف على سر الطابع الذي ينسج على منواله سمير قسيمي كتاباته، ويعبر به عن أفكاره.

العنوان الإغرائي الذي تحمله الرواية مجسدا أبعاد الوجودية بوضوح.

تميز المتن الروائي موضع الدراسة، فلقد فاز بجائزة **البوكر** سنة **2009** ، ويجدر بنا التوجه صوب التجارب الروائية المتميزة، خاصة وأن العمل جزائري الجنسية.

وقد وقع اختيارنا على الروائي الجزائري "**سمير قسيمي**" لما لمسناه في رواياته من نزعة وجودية لاسيما بعد قراءتنا لأولى إصداراته: "**تصريح بضياع**" وكانت غايتنا من هذا الموضوع مواكبة وقائع حياتنا المعاصرة، وواقع أدبنا الحديث والآداب العالمية الناشطة من خلال تجلي الوجودية في رواية "**يوم رائع للموت**" ولقد تطلب منا ذلك إتباع المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأمثل القادر على تتبع حالات الوصف في الرواية، إلى جانب تحليل الأحداث والمواقف.

هذا الاختيار لم يكن عشوائيا، وإنما هو نتيجة لما وجدناه في هذه الرواية من نزعة وجودية صريحة لم نلمسها في رواياته الأخرى بهذه الكثافة، ولأنها من الأعمال المجسدة للتيار الوجودي أكثر من الأعمال الأخرى.

قسمنا البحث إلى **مقدمة وفصلين** سبقهما **مدخل** وتلتهما **خاتمة وملحق**، اشتمل كل فصل على مجموعة من العناصر، حاولنا من خلالها أن نعالج ما يقتضيه البحث والعرض وما تستوجبه الدراسة والتحليل، تضمن **المدخل** ما يلي: **دراسة نظرية لنشأة المذهب الوجودي وأهم أفكاره**، وذلك من أجل تمكين القارئ من الخروج بفكرة أولية عن الفلسفة الوجودية، وتهيئة الخلفية التي يلج منها إلى البحث، وبعد ذلك تحولنا إلى **الفصل الأول** المعنون بـ"**رؤية عامة حول الوجودية**" تناول ثلاثة مباحث، الأول متعلق بالمفهوم "لغة، اصطلاحا"، والثاني بالشروط، الأنواع، المبادئ،مقولات الفلسفة الوجودية، أما الثالث متعلق بأثر الوجودية الغربية في الأدب العربي الحديث، وبأهم رواية تمثل الأعمال الوجودية "**الغثيان**"، أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه لدراسة تجليات المذهب الوجودي في الرواية، وتم تقسيمه إلى سبعة مباحث: القلق، الاغتراب،الانتحار، الحياة و الموت، الشك والطمأنينة، العبث، القضاء والقدر.

وبعد انتهاءنا من الدراسة التطبيقية جمعنا أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها في الخاتمة، كما ضمنا أيضا بحثنا بملحق خاص بتعريف الروائي وملخص الرواية، تلتهما قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها لانجاز هذا العمل.

ونجمل أهم المراجع والمصادر في الكتب الآتية: الأدب ومذاهبه محمد مندور، الوجودية مذهب إنساني جان بول ساتر، دراسة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة يحي دويدي، الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشه، هجران عبد الإله الصالحي، بالإضافة إلى كتب أخرى.

وقد اعترضتنا في هذا البحث بعض الصعوبات نذكر منها: قلة الدراسات التطبيقية في هذا المجال، وإن وجدت فهي تتسم بالغموض والتعقيد الفلسفيين.

وبالرغم من ذلك أردنا الخوض في هذه التجربة وحاولنا بذل الجهد حسب ما أتيح لنا من إمكانيات.

وصفوة القول "حمد الله وثنائه"، وشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث خاصة الأستاذ المشرف **بخوش علي**.

ونرجو من المولى عز وجل أن نوفق في الوصول إلى ما نصبوا إليه وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب.

مدخل

تعد الوجودية من أهم المذاهب الفلسفية ومن أقدمها في الوقت ذاته، وهي تعبر بصدق عن حالة الشعور الحاد بالقلق الذي ساد وعم البشرية في مختلف أرجاء المعمورة عقب أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية.

فقد كان لهذين الحادثين أثرهما البالغ في إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تؤلف نسيج وجودها، وفي وضعها بصورة كلية أمام أكبر مصدر من مصادر قلقها وهو الفناء الشامل الذي يهدد الشعوب بأسرها، وقد استغرق الشعور بالمأساة إحساس كل فرد من أفرادها.[1]

وتعد من أقدم المذاهب الفلسفية لأنها فلسفة تحي الوجود إذ يحياها صاحبها في تجاربه وصراعه مع الوجود في العالم.

وهي ليست مجرد تفكير فيه أو نظر إلى الحياة من خارجها أو إلى الوجود في موضوعه، بل هي فلسفة جذورها ضاربة في عمق التاريخ منذ أقدم العصور.[2]

حيث اتخذت الحركة الوجودية نقطة بدئها من الإنسان، أو من الوجود البشري وهي لا تقصد بالوجود البشري أو كما يسميه **هيدجر (Heidegger)** بالوجود الإنساني في العالم لا ذلك الحيوان الناطق كما كان يدعوه **أرسطو** أي أنها لا تقصد به ذلك الإنسان المجرد الذي يمثل "كل البشر ولا أحد منهم"، والذي افترض وجود الفلاسفة العقليين من حيث أن الناس جميعهم عندهم نسخة واحدة بل تقصد به ذلك الإنسان الفرد الذي يتفاعل

1 – محمد مندور: الأدب ومذاهبه، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، مصر، دط، 1974، ص 138. 139.

2 – المرجع نفسه، ص 140.

مع الوجود والحياة من خلال "تجربته الحية"، والذي لا يستطيع أحد غيره أن يحل محله في هذه التجربة.[1]

والوجودية بهذا الاعتبار رد فعل قوي ضد التيارات العقلية التي صبغت الفلسفة في عصورها القديمة والحديثة على السواء، فإذا كانت هذه الفلسفات قد نظرت إلى "الآنية" أو "الكينونة" من خلال النفس الناطقة أو العاقلة فقط، الأمر الذي عبر عنه **ديكارت** أحسن تعبير في "**الكوجيتو**" الذي قدمه للناس وقال فيه "أنا أفكر فأنا إذن موجود"، فإن الفلسفات الوجودية ترد على هذا الموقف بقولها مثلا: على لسان **كيركيجارد (Kierreggord)**: "كلما ازددت تفكيرا قل وجودي" وذلك من أجل أن توضح للناس أن الإنسان يستطيع أن يؤكد ذاته ووجوده في هذه الحياة من خلال "المواقف" التي يجد نفسه منخرطا فيها، باعتباره أنه ذلك الكائن البشري الموجود في العالم، ومن خلال ذلك الاختيار الحر الذي يميز الإنسان كإنسان.

وقد ترتبت على هذه النظرة نتائج بعيدة المدى في تاريخ الفلسفة، نكتفي هنا بأن نذكر منها سقوط التفرقة التقليدية التي كان يتشبث بها الفلاسفة العقليين وأصحاب نظرية المعرفة بين الذات والموضوع[2]؛ فالإنسان في نظر هؤلاء "ذات عارفة" أما الأشياء فهي "موضوعات" للمعرفة، أي أنها "موضوعة" أمام الذات لتعرفها أو لتلتهمها التهاما، على حد تعبير **سارتر (Sartre)** في كتابه "الوجود والعدم".

أما وقد أصبح الإنسان على يد الفلاسفة الوجوديين يمثل ذلك الكائن البشري الموجود في العالم وسط الأشياء، ولم يعد مجرد ذات عارفة، فلا بد أن يترتب على ذلك أن يصبح الإنسان "معاشرا للأشياء" و ليس "عارفا لها" ففلسفة الذات الموجودة أو الذات

1 – يحي دويدي: دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار النهضة العربية، قاهرة، مصر، دط، 1968، ص 234.

2 – أحمد محمد عليان: جدلية العلاقة بين الفلسفة والأدب، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 157.

الوجودية، تقتضي إلى توكيد الفرد في مقابل المعنى الكلي، والفرد هو بذاته عالم بكل إمكانياته في مقابل الغير الذين هم في الواقع جحيم بالنسبة إليه.

ومن أخص خصائص هذه الذات المفردة الاختيار بين ما تنطوي عليه من ممكنات وما تستطيع تحقيقه إلا أن الاختيار يقتضي حتما توفير شرط الحرية، فلا اختيار حيث لا حرية ،والاختيار يجر بالضرورة إلى المسؤولية ولكن لماذا يضطر الإنسان للاختيار؟[1]

لأنه لا بد أن يفعل لتأكيد معنى وجوده وبغيره لا وجود للفرد. فحتما لا يستطيع أن يفعل كل إمكانيات، بل لا بد أن يختار وجها من وجوهها الممكنة على الرغم من قناعته بأن هذا الاختيار هو نبذ وإقصاء لإمكانيات أخرى متاحة أمام الفرد، ولهذا فالاختيار ينطوي على مخاطرة لأن المرء يجازف باختياره وجها أو وجهين من وجوه الممكنات المتعددة.

ومن هنا يتولد نوع من العدم داخل نسيج الذات تجسده هذه الإمكانيات التي لم تحقق رغم إمكانية تحقيقها، ولهذا يقول **كيركجارد:** "إن الاختيار يجر إلى الخطيئة، وإلى المخاطرة التي تؤدي بطبعها إلى القلق وهو قلق ذو وجهين، قلق من، وقلق على: وهو ما يشبه الدوار الذي يصاب به المرء حينما ينظر في هاوية، فمن يوجه بصره إلى هاوية يأخذه الدوار، ولكن العلة ليست في الهاوية بقدر ما هي في البصر وعملية النظر"[2]، ولهذا وضع **كيركجارد** الأسس الأولى للوجودية.

فالإنسان بوصفه الذات المفردة، هو مركز البحث، وأحواله الوجودية الكبرى مثل: الموت الخطيئة، القلق والمخاطرة وغير ذلك ،هي المقومات الجوهرية لوجوده والحرية والمسؤولية والاختيار هي المعاني الكبرى في حياته.

1 – يوسف عيد: المدارس الأدبية ومذاهبها "القسم النظري 1"، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1994، ص 505.
2 – المرجع نفسه، ص 507.

إن الوجود سابق على الماهية، والصفة التي تتلو ذلك هي أن الوجود هو أولا وجودي أنا السائل وليس هذا الوجود حالة أو جزئية تنتسب إلى وجود كلي هو الوجود المطلق، بل الوجود في جوهره وأصله هو وجودي أنا، أنا الذات المفردة ولهذا يجب أن يبدأ البحث منه.[1]

وعلينا إذن أن نبحث في هذا الوجود أو باصطلاح آخر في "الآنية" أو الوجود المتحقق العيني، وأول ما تتصف به الآنية هو الوجود في العالم أي وجود الذات في عالم ليس إياها، وهذا العالم يبدو لها مجموعة من الأدوات تستخدمها الذات في تحقيقها لإمكانياتها، فلا وجود للأشياء إلا بوصفها أدوات بطابعها تحيل إلى غيرها.

فالإبرة تحيل إلى الخيط وإلى الثوب وإلى الرقعة...الخ، ولهذا فإن العالم يتصف بصفة الأداة: ويجرنا هذا إلى القول بأن الآنية هي "وجود في" أي أن من صفاتها الجوهرية أنها محاطة أو في حالة تعيين مع الغير، فليس ثمة ذات مفردة معطاة وحدها بل كل ذات تفرض بطبعها الغير الذي يستولي على وجود الذات بما يفرضه عليها من أوضاع وأحوال حتى ينتهي الأمر إلى أن تذوب "الذات" في "الغير" أو في "الناس" فلا تفكر الذات إلا فيما يفكر الناس ولا تفعل إلا كما يفعل الناس، ولا يشعر إلا كما يشعرون، وهذا يفضي إلى ما يسميه **هيدجر** "بالسقوط" والسقوط ضروري لأنه لا سبيل إلى التخل من الناس ولا وسيلة للفعل إلا في إطار "الوجود مع الناس"، وفي هذا الوجود "الزائف" للذات تفتقد وجودها الحق على أنها تلجأ إلى هذا الوجود فورا من الأحوال الوجودية الحقيقية التي تواجهها إذا ما أبصرتها، مثل الموت إذ تبصر الذات إن وجودها "وجود للموت" و "وجود للعدم".

ففي تجربة الموت تشعر الذات بكل معاني وجودها بأنها مفردة لأن الفرد يموت وحده، ولا يمكن أن يحمل عنه غيره عبء الموت، أو ينوب عنه فيه، ومن هنا تدرك

1 – يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، قاهرة، مصر، ط1، 1993، ص 121.

الذات أنها مفردة وحيدة مع مسؤولياتها الهائلة، تدرك ثانيا بأن الفناء يحاصرها من كل جانب، ولهذا كان العدم عنصرا جوهريا أصيلا في تركيب الوجود، فكل وجود هو وجود لفناء ووجود لعدم، وفي اتجاه يختلف عن **هيدجر** اختلافا محسوسا، سار **كارل يسبرس (Karl yaspers)** الفيلسوف الألماني ولد سنة **(1883)** فهو أكثر ارتباطا **بكيركجارد،** وأشد تأثرا بالنزاعات اللامعقولة ويمتاز بالتحليلات الجزئية لظاهريات الوجود، وبغزارة إنتاج وتشبعه، وأبرز تحليلاته ما كتبه عن "المواقف الحدية" Extrêmes Situations وهي المواقف النهائية التي يوجد فيها الإنسان ولا يستطيع منها خلاصا ولا فرارا، إنها بمثابة جدار نصطدم به في أي اتجاه اتجهنا.[1]

ومن هذه المواقف: إن الإنسان ينتمي إلى نوع جنسي معين "ذكر أو أنثى"، وإلى عصر معين ولد فيه، وإلى والدين أنجباه، وإلى وطن ولد فيه، وإلى شعب ينتمي إليه، ودين نشأ عليه ...الخ، وهذه المواقف لا يمكن المرء أن ينظر إليها نظرة المتفرج لأنه غارق بجذوره فيها، على أن الموقف الرئيس بين هذه المواقف الحدية أو النهائية كلها هو الموت، وهو موقف يطبع بطابعه نسبة كل ما فعله، لا بد أن يكيف عمله وفقا له، ويتلوه موقف الألم الذي يقف من خلفه الموت ولا سبيل للخلاص منه أيضا، وكل محاولة للقضاء عليه هي نصر جزئي موقوت، الموت والألم يتم بلا مشاركة فعالة من جانبين، ولكن ثمة مواقف نهائية فيها مشاركة من جانبين، مثل الكفاح والخطيئة.

وكلاهما ضروري ولا مفر منه أيضا شأن كل موقف نهائي.

والخلاصة العامة لتحليل هذه المواقف هي أن الوجود مشكل بطبعه ولهذه ينتهي كل شيء إلى الغرق على حد تعبير **يسبرز**.

1 – جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، تر: كامل يوسف حسين، مر: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1984، ص 286.

"أن يعرف المرء بعقله كل شيء إلا ذاته فهذا هو المضحك تماما، فما جدوى بناء المرء قصور فخمة، حافلة بالمنطق، والوضوح، إذا كان سيضطر إلى أن ينام بعد ذلك في المخزن المجاور"–**سيرن كيركيجارد**–

الفصل
الأول

الفصل الأول

رؤية عامة حول الوجودية

1- المفهوم.

2- تعريف الوجودية.

3- شروط الوجودية.

4- أنواعها.

5- مبادئها.

6- مقولات الفلسفة الوجودية.

7- أثر الوجودية الغربية في الأدب العربي الحديث.

8- أهم رواية تمثل الأعمال الوجودية"الغثيان".

1-المفهوم:

الدارس للفكر البشري يلاحظ أن الفلسفة الوجودية قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض، فهي ليست نتاج هذا القرن بل لها جذور قديمة وعريقة، لقد سايرت التفكير الإنساني منذ العهد الإغريقي إلى يومنا هذا، فالمتأمل في فلسفة **سقراط** يجده لا يفصل بين تفكيره ووجوده كواقع ذاتي، ولعل أروع ما قاله صرخته المشهورة"اعرف نفسك""فمعرفة النفس أو الذات أسمى غايات البحث الفلسفي، تلك حقيقة تلقي اعترافا عاما فيما يبدو، وقد ظلت ثابتة لا تتغير خلال كل المعارك التي نشبت بين مختلف مذاهب الفلسفية"[1].

واعرف نفسك تدل على مدى الاهتمام الذي كان يوجهه **سقراط** نحو النفس الإنسانية لمعرفة حقيقتها الذاتية.

أما المتأمل في فكر **أرسطو** يكتشف أنه يلتقي مع الفلسفة الوجودية في أكثر من نقطة، لأنه أرسى التفكير الإنساني على أسس واقعية في عالم إنساني.

إن مشكلة الإنسان قد أثارت منذ قديم الزمان اهتمام وفكر الفلاسفة، فقد خاض في هذه المسألة **سقراط والرواقيون** وتعرض لها **توماس الأكويني** والقديس **أوغسطين** الذي"له مكانة خاصة من بين هؤلاء فيما يتعلق بالتمثيل الوجودي للمسيحية منذ عهد القديس **بول**، بل هناك من يعتقد حتى اليوم، أن أو**غسطين** هو من زمرة الوجوديين"[2].

1 – ارنست كاسيرر: مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية تر:إحسان عباس، مر: محمد يوسف نجم، دار الأندلس، بيروت، ص 59.

2 – علي عبد المعطي محمد: سورين كيركجارد مؤسس الوجودية المسيحية، منشأة المعارف، مج1، لبنان، ط1، 2000، ص 130-131.

واهتم كذلك بمشكلة لإنسان **باسكال** ومن **دي بيران** وغيرهما في العصر الحديث"بيد أن ما لديهم ليس إلا لمحات خاطفة وبوادر لامعة انتشرت في ثنايا اتجاهاتهم ولا تؤلف تيار واضحا، فهيهات أن تكون مذهبا"[1].

وهذه الفلسفة في جوهرها أن هي إلا انصراف من المجرد إلى المشخص وتحول عن 'الماهية' إلى 'الوجود' وترتكز على قاعدة"الوجود يسبق الماهية". فإذا أردنا أن نفهم معنى الوجودية لا بد لنا أولا أن نفهم معنى تلك التفرقة الاصطلاحية بين كلمة وجود Existance وكلمة ماهية Essence.

يفهم من كلمة وجود ما يجعل الكائن متصفا بالواقعية، بحيث يكون معنى قولي 'أنا موجود' أي أنني كائن واقعي. ففي اللغات الأوربية وأغلبها مشتق من اللغة اللاتينية، يفيد لفظ الوجود معنى الخروج من الشيء، فأصل اللفظ في اللغة اللاتينية مكون من مقطعين هما Ex و Ster والمقطع الأول يعني الخروج، بينما المقطع الثاني Ster: يعني البقاء في العالم، وهكذا انتقل اللفظ إلى اللغات الأوربية بما تحتويه من شحنة تعبيرية.

فهو في اللغة الانجليزية EXISTENCE

وفي الفرنسية EXISTENSE

وفي الألمانية EXISTENZ.

وهذه كلها ألفاظ تعني غير ما تعنيه كلمة To be الانجليزية أو Etre الفرنسية أو Sein الألمانية، إذ بينما تعني أفعال الكينونة هذه وجودا عاما تعني الألفاظ المشار إليها وجودا خاصا، وهو المعنى الذي أصبح موضوع الفلسفة الوجودية الحديثة بالمعنى الذي أراده رائدها ومؤسسها **سورين كيركجارد**، باعتبارها الشعور بالوجود شعورا حيا وتحقيق ما فيه.

1 – عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ص 15.

2-تعريف الوجودية عند علماء اللغة:

أ- لغة:

جاء في معجم لسان العرب"و.ج.د" وجدَ مطلوبه والشيء يَجِدُهُ وُجودًا، وَوُجدَ الشيءُ عن عدمهِ، فهو مَوْجُودْ.[1]

ووُجدَ عليه في الغضب يَجِدُ وِجْدًا وجدةً وموجدَةً و وجْدانًا: غضب.

ووجدَ به وَجدًا: في الحب لا غير، وإنه ليجدُ بفلانة وجدًا شديدا إذا كان يهواها ويحبها حبا شديدا.

وجد الرجل في الحزن وِجدًا، بالفتح، ووَجِدَ، كلاهما عن اللحياني: حزن، وقد وجدتُ فلانا فأنا أجدُ وجدًا، وذلك في الحزن، وتَوَجَّدْتُ لفلان أي حزنت له، أبو سعيد: توجَّدَ فلان أمر كذا إذا شكاه، وهم لا يَتَوجَّدونَ سهر ليلهم ولا يشكون ما مسهم من مشقة.

كما نجد أيضا في قاموس المحيط وردت لفظة"وجدَ" المطلوب[2]، توعد وورم، يجدُه، بضم الجيم، ولا نظير لها، وجدًا وجِدةً ووجدًا و وجُودًا ووجْدانًا وإجْدانًا، بكسرهما: أدركه، والمال وغيره يجده وجْدًا، مثلثةً، وجِدةً: استغنى، وعليه يجِدُ ويَجُدُ وجْدًا، وجدةً وموجِدةً: غضب، وبه وجْدًا: في الحب فقط، وكذا في الحزن، لكن يكسر ماضيه، والوجْدُ: الغنى، ويثلث، ومنقع الماء.

ج: وِجادٌ، و أوجَدَه: أغناه، وفلانا مطلوبهُ: أظفره به، وعلى الأمر: أكرهه، وبعد ضعف: قواه، كأجَدَهُ، توجد السهر وغيره: شكاه.

والوَجيدُ: ما استوى من الأرض، ج: وِجْدانٌ، وبالضم.

---

1 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مجلد 3، مادة د، ط1، 1990، ص 445.

2 – الشافعي الفيروزبادي الشيرازي: المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد 1، مادة د، ط1، 1999، ص 600.

ووُجدَ: من العدم، كغني، فهو موجودٌ، ولا يقال: وجدهُ الله تعالى وإنما يقال: أوجدَهُ الله تعالى.[1]

أما في معجم الوسيط فمعنى لفظة (الوجودُ): ضد العدم، وهو (مج) (الوجودية): (بالمعنى الأعم): فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية، (بالمعنى الأخص): يذهب **سارتر** إلى أنها تقوم على الحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه ما يبدو له، تحقيقا لوجوده الكامل.[2]

فلفظ الوجود في اللغة العربية فإنه يفيد معنى الحضور، فنقول فلان موجود أي حاضر، وقد نقل اللفظ إلى معنى آخر هو الكون أو العالم، فأصبح لفظ الوجود رمزا اجتماعيا للكون بكل ما فيه، لأن الكون يفيد دائما وفي أي مفهوم معنى الحضور، أي المثول وعدم الغياب عن البصر أو البصيرة، ثم نقل اللفظ إلى الفرد فلم يعد مقصورا على الكون، ولعل مرد ذلك أن الإنسان كان دائما في الفكر البشري رمزا للكون ودليلا على قيامه. وهكذا أصبح لفظ 'الوجود' في اللغة العربية معنى على الكون من ناحية، وتعبيرا عن عالم الفرد الخاص من ناحية ثانية، ويستفاد من ذلك أن لفظ الوجود في اللغة العربية، بدلالته الكلية أو الجزئية، يتضمن نفي الاستغلاق، ويفيد الإحالة المتبادلة بين الجزئي والكلي أي بين الفرد والعالم.

فوجود الفرد في اللغة العربية يعني حضوره في العالم، ووجود الكون يعني حضوره بإزاء الفرد أما الذات المغلقة التي لا إحالة بينها وبين الوجود الكلي، فهي ذات وهمية لا يمكن أن تكون وبالتالي لا يمكن أن توجد.

1 – الشافعي الفيروز أبادي الشيرازي، المحيط، ص 601.

2 – إبراهيم مصطفى: حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد على النجار، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ج1، مادة د، ص 1013.

ب- اصطلاحا:

الوجودية فلسفة تصورها رائدها **كيركجارد** على أساس أنها فلسفة الإنسان في مقابل فلسفة الأشياء وفلسفة الأفكار، ولعل أهم خاصية تتميز بها هذه الفلسفة هي أنها تبدأ من الإنسان ولا تبدأ من الطبيعة، فهي تبحث عن دور الإنسان في هذه الحياة، إنها فلسفة للذات أكثر منها للموضوع،"الوجود الحقيقي إذن هو الوجود الذاتي، أما الوجود الموضوعي، أعني الوجود بين الموضوعات، والحياة على غرار الموضوعات فوجود زائف، هو وجود تشتت وضلال وتزييف للذات الحقة، لأني لا أكون فيه مالكا لذاتي، بقدر ما تكون الأشياء مالكة لي"[1].

أما عند جان **بول سارتر** فان الفلسفة الوجودية كما جاء في كتابه الوجود والعدم (1943) تقوم على أساس أن الوجود الفعلي يسبق الجوهر أو الماهية، والوجود الفعلي في نظره عبارة عن خروج الفرد من حالة الخمول البدائي بواسطة الثورة النفسية الناتجة عن القلق واليأس إلى جو من الحرية المطلقة يستطيع فيه أن يشكل حياته بمحض إرادته متحملا المسؤولية الكاملة عن جميع تصرفاته وأن يفضي على العالم الذي يعيش فيه معنى ومنطقا[2].

والفلسفة الوجودية تهتم بالذات أولا، والذات التي تهتم بها ليست الذات المفكرة كما هي عند **ديكارت** صاحب مقولة 'أنا أفكر إذن أنا موجود' بل الذات الفاعلة، فإذا كان **ديكارت** قد جاء في فترة رأى فيها من الضرورات الملحة للمجتمع الغربي إعلاء سلطان العقل وتتويجه سيدا بدل الخضوع لتعاليم كنيسة منحرفة تعطل المجتمع وتجعله رهينة في يد الإقطاع والقساوسة التجار الذين يبيعون صكوك الغفران، الأمر الذي دفعه إلى أن

1 – عبد الرحمن بدوي:"الزمان الوجودي"، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973، ص 42.

2 – أنظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية لـ:"مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 430.

يطلق صرخته المدوية المشهورة تلك، و**ديكارت** رائد من رواد حركة التنوير ونموذج للمفكر العقلاني الذي يميل إلى الموقف العقلاني القائل بأن المعقول هو الطبيعي"ولا وجود لشيء خارق للطبيعة، وأقصى ما يعترف به هو المجهول الذي قد يصبح يوما ما معلوما ولا مكان في مخطط الفكري لقوى خارقة، ولا محل في عقله للاستسلام الغيبي لعقيدة ما"[1] ذلك أن الثقافة في عهده كانت مثالية في أساسها تهتم 'بفكرة' الأشياء بدلا من الأشياء ذاتها، لذا وضعت حرية الفكر قبل حرية الفعل. أما الفيلسوف الوجودي فيقول له"أنا أفعل إذن فأنا موجود"، يقول سارتر"الوجودية الحديثة تنطلق من الوجود، إذن هي ارتداد، على الجوهرية القديمة، التي تنطلق من الجوهر، والجوهر قيمة عامة مثلا: المحبة، والوفاء، تلك جواهر تتميز بالشامل الذي لا يعود إلى وجود شخص ما"[2].

وعند الوجوديين المحدثين يتحدد معنى الوجود بدقة ويتحدد أيضا الفرق بين الوجود والكون، إذ الأحجار مثلا كائنات ولكنها ليست موجودات خارج الفعل العقلي الذي هو وحده يستطيع أن يجعلها موجودات.

إن الوجود ليس حالة فعل فقط أنه الصيرورة من الإمكان إلى الواقع، ومع ذلك فإنه لا يكفي مرور كائن من حالة إلى أخرى لكي يتحقق الوجود، فمثلا الثلج الذي يذوب والماء الذي يتبخر لا تعتريهما الصيرورة، لأن الصيرورة والوجود يتضمنان شرط الحرية، وهي الشرط الأساسي La condition Sine Quanon، ومن هنا نخلص إلى القول بأن كل إنسان، موجود بالفعل، فكثير من الناس لا يزاولون اختيار حقيقيا في تصرفاتهم فهم غير موجودين بالمعنى الذي تريده هذه الفلسفة، إن الذي يوجد حقا هو الذي يختار بحرية

1 – كرين بريتون: تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال، مر: صدقي حطاب، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ص 124. طبع في"نيويورك" سنة 1953، تحت عنوان The Shaping of Modern Mind by Crane Brinton

2 – سارتر: "الوجودية مذهب إنساني قدم له كمال الحاج، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1978، ص 9.

أو بعبارة أخرى هو الذي يختار بحرية كيف يوجد، أو الذي يصنع نفسه بنفسه، ولا ينبغي عليه أن يستقر في وضع معين بصورة نهائية لأنه حينئذ يتجمد ويصبح عائشا فقط وليس موجودا وشتان ما بين العائش والموجود"إذن فليس الوجود وضعا نهائيا، بل تجاوز مستمر لما عليه الإنسان، انه تقدم مطرد نحو اتساع يتحقق باختيار"[1].

ويقول الدكتور **سعيد العشماوي**

"الوجود في –أبسط دلالة– هو الواقع"

الوجود الإنساني هو الواقع الإنساني.

وكل فكر عني بالوجود الإنساني، فكر وجودي"[2].

فيما كل ما تقدم حاولنا أن نضع تعريفا تقريبا لمعنى كلمة وجود ودلالتها في لغتنا العربية وبعض اللغات الأجنبية، ولكن ما معنى كلمة ماهية؟ Essence؟

الماهية هي ما يقوم عليه الشيء أو هي ما يميز الإنسان عن غيره من الموجودات"أي تلك الصفات الأساسية التي تميز الإنسان عن الملك والروح أو الحيوان أو ما إلى ذلك"[3]. فماهية الكائن الإنسان الفرد، أي أنها صفة مشتركة بين كل أفراد الإنسان، ولا يفهم من الماهية حين تطلق غير الماهية العامة، أي تلك الخصائص التي يكون بها الإنسان إنسانا وبدونها يحصل على حقيقته الإنسانية، بحيث يصبح شيئا آخر غير الإنسان فيكون ملاكا أو فكرا مجردا، إذ لم يكن له جسم أو يكون حيوانا إذا لم يكن له عقل مفكر، ولتوضيح الإشكالية الفلسفية التي نحن بصددها نطرح السؤال الآتي؟ لمن تكون الأولوية حين نقول كلمة 'الإنسان' أهي لوجوده أم لماهيته.

1 – محمد غلاب: "الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة" الدار القومية للطباعة والنشر، سلسلة من الشرق والغرب، ع172، 1966، ص 17.

2 – سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ص 14.

3 – إبراهيم زكريا"الفلسفة الوجودية"، ص 73.

الحقيقة أن الفصل بين الماهية والوجود شيء متصل بنظرية المعرفة أو البحث العلمي النظري.

الفلاسفة الاتباعيون كلهم في الشرق والغرب حتى القرن 19م يقولون بأولوية الماهية، بينما يقول الوجوديون بأولوية الوجود، الاتباعيون يقولون"لا يكفي أن تكون للإنسان صفة الوجود فقط ليكون موجودا بل يجب أن تكون له ماهيته أيضا"[1]، إذا حلل الإنسان نفسه ووجوده، وجد أن الصفة الرئيسية هي مجرد وجوده فهو موجود أولا، ثم يتعين بكذا وكذا من الصفات والأحوال، إذن فالوجود أسبق من الماهية، وهذه القضية الأساسية العظمى في كل الوجودية، والدارس لمختلف كتابات الفلاسفة الوجوديين الأدبية منها والفلسفة وللعلم،فإن الفلاسفة الوجوديين كتبوا أدبا لنشر فلسفة يجدها تبدأ دائما من نقطة ذاتية خاصة تعبر عن تجربة حية، فقد اتخذت عند **كارل ياسبرز** صورة شعور حاد بما في الوجود من قابلية للتحطم، أما عند **هيدجر** فقد تجلت على شكل وجدان قلق قوامه الشعور بأن الوجود سائر حتما نحو الموت، في حين نجدها عند **جان بول سارتر** على صورة شعور بالغثيان بينما نجدها عند **ألبير كامو** على صورة شعور بمحالية هذا العالم.

ويجمع كثير من الباحثين أن الفيلسوف **الدنماركي"سورين كيركجارد"** (1813-1855) هو أبو الوجودية الحديثة وحامل لوائها[2]، ثم أخذت الوجودية تتبلور وتتكامل على يد فلاسفة كبار نذكر منهم **نيتشه** (1844-1900) **وكارل ياسبرز** (1883-1869)، **ومارتن هيدجر** (1889-1976)، ثم انتقلت إلى فرنسا وغدت أهم تيار فلسفي فيها، لا سيما في فترة الحرب العالمية الثانية وبعدها بفضل فلاسفتها المحدثين أمثال:"**غابريال مارسال**" (1889-1979)، و"**جون بول سارتر**" (1905-1980).

1 – سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري، ص 39.

2 – فيلسوف دنماركي: يعد أبا الوجودية المسيحية أو مثلما يطلق عليها الوجودية المؤمنة، وهي الوجودية التي تؤمن بوجود الله.

حيث يمكن لنا أن نعرف الفلسفة الوجودية تعريفا يجمع بين معظم مفكريها لأن عدد الفلسفات الوجودية يساوي عدد الفلاسفة الوجوديين أي أن هناك وجوديات.[1]

فالوجودية هي تيار عام، واحد ينتمي إليه سائر فلاسفتها ولهذا كثيرا ما وصفت بأنها ليست فلسفة بقدر ما هي نمط من التفلسف، إن أشد ما يكرهه الفلاسفة الوجوديون هو تنسيق أفكارهم وتصنيفها في أبواب وفصول متلاحقة، لقد كان **كيركجار** رائدها من أشد الناس كرها لما يسمى بالتصنيف "وقد لا يقبل لنفسه تسمية فلسفته بالفلسفة الوجودية لأنه يرفض كل نزعة مذهبية، فضلا على أنه لا يريد أن يجعل من الوجود فلسفة، إن لم نقل بأنه يرفض أصلا كلمة فيلسوف"[2].

يحول الاختيار هبة الذات بأكملها إلى من اختاره وجدها، فإذا كان العامة الآن يفهمون الحرية الوجودية بمعنى أفعل ما تشاء، فإنها في مصدرها الأصيل ترجع إلى كلمة قالها القديس **أغسطين** وتكاد تكون شعار الفلسفة الوجودية "أحبوا ثم افعلوا ما شئتم"[3]. ولما كانت الوجودية من أخصب المذاهب الفكرية التي عرفتها الإنسانية، وأشدها جدية، وأعظمها إسهاما في تقدم العقل ودفعه إلى التأمل المنتج، فإننا نأسف أشد الأسف وأعمقه لأن ما يذاع عنها في الوطن العربي قاطبة هو صورة كاريكاتورية مشوهة، وهذا ما أدى بنا إلى التعامل معها كتعاملنا مع كل التقليعات التي ركبناها شهرا وتركناها دهرا، فقد تعاملنا معها كما تعاملنا مع الاشتراكية والعصرنة والتحديث ومع كل قضايانا المصيرية الأخرى، وفهمناها على أنها مذهب يتخذ من العدم واليأس والقنوط والكسل والخمول أنسجة له، ويعلن أن كل حياة أيا كانت هي فشل وخذلان، وصدقنا ما قيل عنها من أنها عبارة عن مذهب يدين ويؤمن به أناس متحللون اباحيون هدافون عديمو المسؤولية ولا يعترفون مطلقا بالقيم والأخلاق والتقاليد والشرائع والأديان، أو كما قال أحد العرب

1 – أنظر: نقولا حريان، الوجوديات، تر: خليل أحمد خليل، مجلة دراسات عربية، ع 7، 1986، ص 48.

2 – إبراهيم زكريا: الفلسفة الوجودية، ص 12.

3 – فوزية ميخائيل: سورين كيركجارد أبو الوجودية، دار المعارف بمصر، 1962، ص 58.

(المثقفين) أنها فلسفة **فرويد** الجنسية والوجودية هي جملة المذاهب[1] التي ترى أن موضوع الفلسفة"هو تحليل الوجود العيني ووصفه من ناحية أن هذا الوجود فعل حرية تتكون بأن تؤكد نفسها، وليس لها منشأ أو أساس سوى لهذا التوكيد للذات"[2].

وتتفق كذلك في القول أن الوجود هو في المقام الأول الوجود الإنساني، و"في أن هذا الوجود متناه، وسر التناهي فيه دخول الزمان في تركيبه، وعندها أن العدم عنصر جوهري أصيل يدخل في مقومات الوجود، والعدم يكشف عن نفسه في مجال القلق، التي هي حال الوجودية من الطراز الأول"[3].

إن الوجودية الحديثة ليست وجودية هذا الوجودي أو ذاك من الوجوديين المحدثين، وإنما هي تلك الدفعة الطافحة التي تجمع جهود كل الوجوديين المحدثين التي تتفق كلها على أن الوجود حرية وأنه اختيار وهنا يتبادر إلى الذهن الدارس أو القارئ السؤال الآتي، أفي إمكان الإنسان أن يعمل ما يشاء حتى وان كان لا خلقيا؟ فبهذا المعنى تكون الوجودية مدرسة للفساد والانحلال الجواب : لا، "لأن الحرية الوجودية في معناها الأصيل تنبع من أعماق الذات ومن معرفة قانونها الحميم، إنها لا تنتج من نظرة حيادية بالنسبة إلى موضوع الاختيار بل عن مشاعر ملتهبة، حتى في مرحلة لتطبيق، والواقع أن أكثر هذه الدعايات الكاذبة والأقوال الزائفة جاءت نتيجة للحملات الظالمة التي تعرضت لها الوجودية المعاصرة من طرف المعارضين المتحيزين لمذاهب أخرى قد تقل أهمية، وأشد هؤلاء إيغالا في التجريح هم الماركسيون حتى أن **روجي غارودي** –عندما كان ماركسيا– ألف في هذا الشأن كتابا بعنوان: الوجودية فلسفة استعمارية، والحقيقة أنها فلسفة تقدس الفرد وتعظم الإنسان وتنزله المكانة اللائقة به وهي رد فعل عنيف ضد كل ما هو لا

1 – ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية من كيركجارد إلى جان بول سارتر، تر: فؤاد كامل، مر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الانجلو المصرية، 1982، ص 30.

2 – علي عبد المعطي محمد: سورين كير كجارد مؤسس الوجودية المسيحية، ص 99–100.

3 – عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ص 12.

إنساني وهي كما قال عنها **ألبير كامو** مرة"مهما تقولون عن الوجودية لا ينفي من كونها فلسفة الإنسان والحقيقة والحياة".

3-شروط الوجود:

يتفق الفلاسفة الوجوديون على أن للوجود شروطا معينة لا بد من توفرها حتى يمكن لي أن أقول لهذا الإنسان أو ذاك بأنه موجود، و أن أنفي هذه الصفة عن الأخر، هذه الشروط هي:

أ) الاختيار والحرية :

إن أعظم شيء في هذا الوجود هو أن نختار و أن توجد يعني أن تكون مختارا و لكن بكل حرية و لأن الحرية هي جوهر الإنسان و غايته، فالكائن الموجود الذي يختار مصيره طواعية دون إكراه و ضغط، هو الكائن الذي تتمثل فيه صفة الوجود الحقيقية.

إن الوجود عملية اختيار حر دائم لتحول لفعل دائم، و باختيارنا الحر لمجموعة خصائصنا وأعمالنا تتكون لنا ماهيتنا، لهذا يجدر القول أن الوجود المقصود هنا ليس الوجود بمعنى الكينونة بل الوجود بمعنى الصيرورة"devenir" و لكنها صيرورة هو منها بمثابة الخالق"[1].

إن حرية المرء في اختياره لا تتحقق إلا حينما يتخذ لنفسه موقفا خاصة من ماضيه و حاضره، فإذا كان ماضيه متأثر ببيئة سيئة فان محاولاته في التحرر من أثار هذه البيئة آو الاحتفاظ بها عمل ذو اختيار حر، و هو لا يستطيع إلا أن يختار، و إذا لم يفعل فقد

1 – إبراهيم زكريا: مشكلة الحرية، ص 29.

معنى و جوده "إذا اختار الإنسان مصيره و قيمه قبل أن يختارها له الآخرون أصبح هو دعامة ذاته، و لذا يقوى كيانه الروحي".[1]

إن الإنسان الوجودي أو المفكر الوجودي هو الذي يعيش فكره، ويسعى جاهدا لتجسيد هذه الأفكار على أرض الواقع فلا يعيش عالة على المجتمع و لا يبالي بما يجري حوله، لا يعيش مهمشا ولا يقف متفرجا لا مباليا"المفكر الوجودي هو الذي يعيش فكره، انه لا يستطيع أن يحتفظ بموقف من لا يبالي بالأحداث من حوله، و هو في غمرة محاولاته منهمك في صنع نفسه و صنع العالم الخارجي"[2].

ب) المسؤولية:

المسؤولية عند فلاسفة الوجودية لا تكون في حدود ما يختاره المرء شخصيا فقط، **فجان بول سارتر** يرى بان الإنسان مسئول في نظره عما وراء ذلك، عما يدور في محيط الإنسان الذي يتفاعل معه"أنا مسئول عن كل شيء و مسؤوليتي عن الحرب المشتعلة هي من العمق كما لو أني أعلنتها أنا شخصيا و صنعتها بنفسي"[3] ولكن السؤال المطروح كيف يكون **سارتر** أو **كامو** أو **فرانسيس جونسون** مسئولين عن حرب الفيتنام أو حرب بيروت أو حرب الجزائر وهم لم يتخذوا قرار إطلاق النار و لا قرار صب الزيت على هذه النار؟ كيف يكون **سارتر** مسئولا عما جرى في الحرب الكونية الثانية؟ كيف يكون مسئولا أو مذنبا في حق الملايين الذين قتلوا وجرحوا و شردوا و شوهوا؟ في هذه الحالة يجد **سارتر** أو الإنسان الوجودي نفسه مضطرا لاتخاذ موقف من الأحداث المذكورة.

1 – فوزية ميخائيل: سورين كيركجارد أبو الوجودية، ص 98.

2 – رمضان لاوند: وجودية و وجوديون، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط،1980، ص 44.

3 – جان بول سارتر: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمن بدوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1987، ص 76.

وأن يكون هذا الموقف بكل حرية بعيدا عن كل الضغوط وأن لا يقصد من وراءه جلب الضوضاء أو القيام بجملة دعاية أي لن يكون منزها عن الأغراض الانتهازية، و يتحمله لهذا الموقف بكل حرية يكون قد تحمل مسؤولية كل مكان يحدث في هذه الحروب، يقول **سارتر**"إن الحرب التي جندت لها هي حربي أنا فهي صورتي و مثالي وهي الحرب التي استحقها"[1]، ونفس الموقف عبر عنه **جيل رومان** بقوله"ليس في الحرب ضحايا بريئة"فالوجودي مسؤول عن حرب شارك فيها لأنه لم يتخلف عنها فكأنه أرادها وصنعها و هو مسؤول عن كل ما جرى فيها من أحداث.

4-أنواعها:

لقد أخذت الوجودية الفرنسية بالذات مظهرا خاصا بسبب أصولها المتعددة، وتمثلت في صورتين مختلفتين:"الوجودية المؤمنة و الوجودية الملحدة" ويحددها **سارتر**[2] بقوله: "هناك نوعان من الوجوديين، أولهم الوجوديون المسيحيون وفيهم الفيلسوف الألماني **كارل ياسبر** والفيلسوف الفرنسي **غابريال مرسال** والاثنان **كاثوليكيان**، والفئة الثانية هي فئة الوجود بين الملحيدين وبينهم يجب أن يوضع **هايدجر** والوجوديين الفرنسيون وأنا أيضا..."[3].

إلا أن هاتين الوجوديتين –على الرغم من تباينهما– تتفقان في "أسبقية الوجود عن الجوهر" Léxistence Précède Léssence" وفي هذا فارق جوهري بين الوجودية والفلسفات السابقة جميعا، لقد ظهرت هذه الفلسفة لتقف ضد فلسفة الأشياء وفلسفة الأفكار، ومن أهم خصائصها أنها تنطلق من الإنسان لا من الطبيعة، ولذلك فهي تختلف عن فلسفات السابقة بوصفها فلسفة للذات أكثر منها للموضوع، وهي تقوم أساسا على

1 – إبراهيم زكريا: مشكلة الحرية، ص 189.

2 – يعد سارتر من أكبر الفلاسفة الوجوديين في فرنسا، فهو أديب وناقد مسرحي ممتاز، ومن مؤلفاته "الوجود والعدم"، "الوجودية مذهب إنساني الغثيان، الذباب، دروب الحرية"...إلخ

3 – جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر: كمال الحاج، ط1، ص 36.

شعار"الوجود يسبق الجوهر" بمعنى أن الإنسان يوجد قبل أي شيء في الكون، وأنه خالق لنفسه لأنه وحده متصور لها" أو بمعنى آخر أن يتولى الإنسان خلق أعماله، وتحديد صفاته وماهيته أو صورته على ضوء ما يفعله مدفوعا باختياره الإرادي النابع من ذاته والذي لا يفرض عليه من الخارج"[1].

5-مبادئها:

تقوم الوجودية على البحث في مسألة الوجود الإنساني Existence وعلاقته بالوجود الخارجي (الكون والمجتمع) وموقفه من هذا الوجود، وتتلخص مبادئها في النقاط التالية:[2]

- الانطلاق من الذات التي هي مركز المبادرة ومقر الوجدان والشعور.
- الإنسان موجود متكامل أي بعقله ومشاعره، وجسده وروحه.
- المعارف والخبرات نسبية دوما، ولا توجد حدود حاسمة نهائية لها، بل تبقى فيها ثغرات وفجوات وليس هناك حقيقة مطلقة.
- تشتبك الذات الفردية بالعالم الخارجي اشتباك تفاعل. وكل من هذين الطرفين شرط وجود الطرف الآخر وهذا هو الواقع.
- للواقع المعيش، أي الراهن أهمية مركزية، اليومي هو الهام ولا عبرة للماضي لأنه غير موجود، أم المستقبل فيجب أن نوجده نحن و شعار الوجودي هو: (أنا الآن وهنا) والفرد متواصل مع العالم الخارجي من خلال وجوده وحواسه ومشاعره وجسده.

1 – زكي العشماوي: الأدب وقيم الحياة المعاصرة، ص 102.

2 – عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 183.

- الحرية هي الوجود الإنساني ولا إنسانية من دونها، وهذه الحرية تعمل ضمن المعايير الفردية لا ضمن المعايير الأخلاقية والسياسية والدينية السائدة.
- يتخذ الفرد قراره وموقفه. وهذا الموقف ذو قيمة مستقبلية لأنه اتجاه في عملية تجديد المستقبل حين تتلاقى القناعات والمواقف في نقطة واحدة.
- ترفض الوجودية مبدئيا كل الأشكال الجاهزة والموروثة والسائدة لأنها قيود وأثقال تمنع الحرية الفردية.
- هناك وجوديات عديدة،بعدد منظريها،ولكنها تتفق جميعا في التركيز على الموضوعات الآتية: الحرية، المسؤولية، الاغتراب، الضياع، الإثم، اليأس، السأم، الخيبة، القلق، العبث، الانتحار، الموت... الخ، وكل ما يمت بصلة إلى مأساة الإنسان والوجودية.

6-مقولات الفلسفة الوجودية:

أ- الكآبة و القلق:

ترى الوجودية أن الكآبة و القلق هما نتيجة للشعور بمدى اختيارنا الحر و نتائجه، لأن الوجودي إذ يختار لنفسه بمسؤولية، إنما يختار للعلم قاطبة و بهذا يصبح مسؤولا عن العالم أيضا، غير **أن جان بول سارتر** لم يأبه للكآبة و القلق و لم يخصص لها حيزا كبيرا من وقته و تفكيره لأن القلق مصدره العدم و المجيء من العدم في نظره و الرجوع إليه فكرة لا تبعث فيه القلق لأنها أقل شأنا و إقلاقا من الخطايا و الذنوب و الآثام التي يرتكبها من يؤمن بالله و اليوم الأخر، لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا بإلحاح هو : ما هي المقاييس التي يعتمدها للحكم على سلامة اختياره،فالفلسفة الوجودية لا تضعك بادئ ذي بدء أمام سلطة عليا كما لا تحدد مسبقا مقاييس معينة دون أخرى،فالمهم عندها أن ما يختاره المرء يكون في نظره هو الخير و الحق و الجميل، و هذا الاختيار متناسب مع عامل الزمان فهو يحتفظ بقيمة آنية، و قد يغير ذلك لأننا مطالبين بوجوب الاختيار

المتصف بالديمومة و التحول الفاعل لأن صفة الوجود قد تكون صفة الحجر، أو الجماد، إذن فعلى الإنسان الوجودي أن يدرك بوضوح الفرق بين أن يكون الشيء وأن يوجد، فالحجر قد يكون، و لكنه لا يوجد، ذلك لأنه لا يوجد خارج العمل الذهني، فليس الوجود حالة واقعة، و لكنه فعل و عمل، إن الانتقال نفسه من المكان إلى الفعل، أي الانتقال من حالة سابقة إلى حالة جديدة كانت في عالم المكان قبل تحققها ووجودها الفعلي، فالإنسان موجود لأنه في حالة انتقال دائم من المكان إلى الفعل و لأنه مصدر هذا الانتقال.

ب- القيم و الأخلاق :

منذ أن خلق الإنسان على هذه الأرض و بدأ يعي و يفكر و يتفلسف، حاول عبر الفلسفات العديدة منذ عهد **أرسطو** إلى اليوم إقناع الفرد بوجود أنواع من القيم و القواعد السلوكية و المبادئ الأخلاقية مع اختلافها بما يتناسب مع المجتمعات و الأزمان و التي تجعل من الذات الإنسانية عجينة من الطين تقولب و تصنع طبقا لهذه المقاييس و المعايير الأخلاقية التي وضعتها الأديان السماوية أو التي و ضعتها الأعراف و القوانين يقول برديائيف: "أن الفلسفة لا يمكن أن تقنع بمعرفة العالم فحسب، و إنما يجب أن تحاول تغييره أيضا و بعثه من جديد"[1]، و هكذا جاءت الفلسفة الوجودية لتعيد الاعتبار للإنسان أي للذات، و تعيد فحص المعايير و القيم و الأخلاق و ترى هل هي عبارة عن عوائق و مكابح تحاول ربط الإنسان بعوالم خارجية ؟ و هذا ما تريد أن تستبعده الوجودية، لأن القيم و المقاييس و الموازين يجب أن تكون مستقاة من الوجود الإنساني لا من خارجه. فالإنسان سيد فوق هذه الأرض، يملك عقلا مفكرا استطاع به أن يخترق كل الآفاق و أن يصل إلى كواكب أخرى و أن يبتكر مخترعات كانت من قبيل الخيال العلمي عند **جول فيرن** VEREN JULES و من عاصروه ممن سبقوا عصرهم خيالا و أدبا،

1 – نقولاي برديائيف: العزلة والمجتمع، ص 41.

إذن فالإنسان هو وحده الذي يستطيع وضع المقاييس الأخلاقية و الاجتماعية التي يراها مناسبة.

أما القيم و القواعد الجمالية التي يلتزم بها بعض الأدباء و المفكرين و الفنانين، في العالم فان الفلسفة ترفضها من أساسها، فالفن و الأدب هما نتاج الإنسان يعبر عن ذاته في مختلف أعماله في الحياة، الفنان يبدع إبداعات مختلفة"كما ترى ذاته الحرة و كما تتفاعل مع الآخرين"[1]، وليست كما ترى هذه المقاييس و المعايير و القيم الجمالية المحددة سلفا.

"إن الحقيقة في الفلسفة الوجودية هي بنت الذات الإنسانية و لا حقيقة خارجها"[2] الإنسان ذو أبعاد ثلاثة الماضي و الحاضر و المستقبل، و الوجودية ترى أن الحاضر هو أسبق من الماضي لأن الحاضر هو ما يحدث فعلا أما الماضي فهو جزء من الحاضر المتذكر كما أن الوجود الواقع هو السابق لكل عمل و"لما كان الحاضر وجودا واقعا و الماضي تفكيرا لاحقا فان الحاضر سيكون أسبق من الماضي.[3]

ج- المسؤولية:

ترى الفلسفة الوجودية نقيض ما تراه الفلسفات الأخرى خاصة القائلة بالحتمية، أي أن مصير الإنسان مقرر سلفا بظروف خارجة عن نطاقه أي فوق طاقته أو بمعزل عن ذاته، الإنسان يوجد كمشروع ثم يحدد ذاته بنفسه، أي أنها تضع الإنسان أمام مصيره، سيد نفسه مسؤول عن كل ما يرتكبه من أفعال" فهو مسؤول في كل الحالات و الوضعيات التي يلتزم بها لأنه في الحقيقة يضع ذاته في جميع هذه الضروب المختلفة في السلوك الإنساني من قبيل جبنه أو شجاعته في حبه و كراهيته و عظمته أو تفاهته

1 – سارتر : ما الأدب؟ –تر: محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، لبنان، 1984، ص 16.

2 – سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ص 43.

3 – غازي الأحمدي: الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1999، ص 53.

في احترامه للناس أو احتقاره لهم في العمل على الرقي و الكمال أو في الانحطاط و التدهور"[1].

د- **التعالي :**

هو سعي الإنسان الوجودي لتجاوز وجوده نحو وجود الآخرين، على أن رائد الوجودية المؤمنة **كيركجارد** يرى أن الإنسان الوجودي يتعالى بغية التوصل إلى الذات الخالق و هو قول يلتقي بفكرة المتصوفة المسلمين القائلة بالامتزاج و الحلول.

هـ-الانضواء أو الالتزام :

تدعو الفلسفة الوجودية بل تحث على الالتزام بقضايا الإنسان و تدعوه لأن يكون فاعلا متفاعلا مع قضايا عصره، و المتتبع لكتابات **جان بول سارتر** الأدبية يجدها مواقف صريحة سجلها هذا الأديب الفيلسوف حسب قناعاته بآراء قضايا كانت مطروحة على الساحة الفرنسية أو الدولية في عهده، بعض كتاباته و إبداعاته كانت إدانة صريحة للوجود الألماني النازي في بلده، لم يكتف بهذا فحسب أي لم يكتف بإبداء الرأي عبر قناة الأدب بل انضم بصورة عملية للمقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي و ساهم مع رفيقه **ألبيركامو** في تحرير جريدة"كومبا" التي كانت لسان حال المقاومة آنذاك.[2]

أما في الحرب الجزائرية الفرنسية فلم يمنعه انتماؤه لفرنسا من تسجيل موقفه بكل حرية وان لم يفعل ذلك فان كل دعواته تصبح في حكم الأباطيل و الأكاذيب، فكتابه"عارنا في الجزائر" إدانة صريحة للاستعمار و أعماله البشعة، و قد جر عليه هذا الموقف الويلات الكثيرة و الانتقادات الحادة وصلت إلى حد المطالبة بإعدامه[3]، وفي حديثنا عن

1 - المرجع السابق، ص 56.

2 -جون كروكشانك، ألبير كامو وأدب التمرد، تر: جلال العشري، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص 192.

3 - عبد الكبير الخطيبي: النقد المزدوج، دار العودة، بيروت، لبنان،2009، ص 73.

الالتزام لا يفوتنا أن نفرق بين الإلزام و الالتزام، فالالتزام هو تبني قضايا المجتمع عن وعي و اقتناع أما الالتزام، فهو تبنيها عن ضغط و إكراه و هو ما يدفع إلى التمثيل و هو سبب من أسباب التعاسة الإنسانية و مصدر لمضاعفة القلق النفسي و مصدر للشقاء و المشاكل المتعبة، فالفلسفة الوجودية لا تتبنى التمثيل و تهاجم التصنع الناجم عن النقص و الذي يشكل في الحقيقة مصدرا لكثير من الأتعاب التي يعانيها البشر في هذا الوجود.

7-أثر الوجودية الغربية في الأدب العربي الحديث:

يتجاوز التفكير الوجودي مجال الفلسفة، الخالص إلى الأدب، وذلك لأن الوجودية تعبر عن همومها وقضاياها من خلال حوادث القصص والروايات والمسرحيات والشعر أكثر مما تعبر عن نفسها من خلال الكتب التجريدية للفلاسفة الاتباعيين. والواقع أننا نرى أن الكتاب الوجوديين جميعا"يضعون فلسفاتهم إما على المسرح أو في الروايات، فهم مسرحيون فلاسفة أو روائيون فلاسفة، يخلقون مواقف تظهرها التجربة الشخصية المباشرة، ولا يتسنى التعبير عنها أو مناقشتها على شكل مرض، بلغة الفلاسفة المجردة".[1]

حيث نجد في هذه البيئة المشحونة بالكراهية والبغضاء وفي هذا الأفق الغربي الذي أثقل كاهله هول الكارثة، وجدت النفوس نزوعا نحو رفض النظام الأخلاقي القائم[2]، وتعالت أصوات تدعوا إلى التحرر فظهرت الوجودية التي أصبح لها أتباع كثيرون وأخذت تبشر بأفكارها انطلاقا من معاينة الواقع المأساوي للإنسان مرتكزة في ذلك على ثلاثة أسس تتمثل في الحرية والمسؤولية والالتزام.

1 – جون كروكشانك، ألبير كامو وأدب التمرد، ص 190.

2 – محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص 147.

إن التفاعلات الاجتماعية والفكرية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية دفعت المفكرين إلى البحث عن أشكال تتسع لاستيعاب المضامين ذات الأصول الفلسفية في مختلف الأجناس الأدبية وخاصة الرواية التي أخذت تنزع نحو أشكال وأنماط جديدة.[1]

وهنا يلاحظ الدارسون للرواية أن الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية اتسمت بالفردية المسرفة التي حاولت أن تحدث ثورة على الواقعية بأشكالها المتعددة. وهذه الثورة أفسحت المجال لظهور تجارب جديدة أكثر قابلية واستعداد لاستيعاب معاني القلق والضجر واليأس والتمرد بل الثورة على النظام الأخلاقي والفلسفي وركائزه القديمة.

وهذه الأشكال التي احتضنت التجارب الجديدة والمفاهيم السائدة تتمثل في الوجودية والرمزية والرواية الجدية.[2]

إن مسوغات وجود هذه الأشكال الجديدة في الأدب الغربي تتصل بصورة واضحة بالأزمات النفسية والأخلاقية التي تعرض لها المجتمع الغربي. وإذا فإن دواعي تجريب مثل هذه الأشكال تفتقر إلى مسوغات معقولة في مجتمعاتنا العربية.فلم يتعرض المجتمع العربي لهزات عنيفة تجعل الثورة على الواقعية مسايرة لمنطق تطوره.

ولعل التيار الوجودي الذي تسلل إلى الحياة الثقافية العربية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات قام بدور كبير في وضوح هذا التيار الفردي الذي فرض نفسه على الواقع،[3] وعملت على رواجه بشكل خاص مجلة الآداب البيروتية التي نشرت العديد من الدراسات والترجمات الوجودية، وتبنت أعمال نشأة الأدباء الذين تأثروا بهذا التيار مشجعة إياهم بالجوائز أحيانا.

1 – شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، العدد 355، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2008، ص122.

2 – محمد عصما نوف: الرواية التونسية حتى عام 1985، منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق، سوريا، 1996، ص 5–6.

3 – محمد الجابلي: المثقف الغربي بين الوجود والعبث، مجلة الطريق الجديد، عدد جويلية، أوت 1993، ص 5.

حيث نجد آثار الوجودية الأوربية في بعض كتبات أدبائنا المحدثين خصوصا بعد ترجمة بعض كتب النقد الأدبي الغربي الخاصة بالمذهب الوجودي، وكذلك ترجمة بعض الأعمال الأدبية الفنية التي تعكس الفلسفة والوجودية الأوربية، وأهم كتاب نقدي تنظيري وجودي ترجم إلى العربية وكان له صدى كبير عند أدبائنا العرب المحدثين هو كتاب (ما الأدب؟) لـ"**جان بول سارتر**" الذي ترجمه وقدم له علق عليه الدكتور **محمد غنيمي هلال**"،[1] وهو كتاب قيم يحتوي على 350 صفحة لنفس الشيء نجده عند الدكتور"**عبد الرحمن بدوي**" أثناء ترجمته لكتاب الوجود والعدم"**لجان بول ساتر**" أيضا إضافة إلى كتابات"**عبد الرحمن بدوي**" العديدة و المتنوعة في مجال الفلسفة الوجودية خصوصا كتبه: (دراسات في الفلسفة الوجودية)، (الزمان الوجودي)، (نتشه)، (هل يمكن قيام أخلاق وجودية)، (الإنسانية والوجودية في الفكر العربي).[2]

فكل هذه الكتب كان لها أثر كبير في تقريب أدبائنا المحدثين من والوجودية الأوروبية، وأهم الأعمال الفنية المجسدة للفكر الوجودي الأوروبي التي ترجمت لأدبنا العربي الحديث نذكر رواية (الغثيان)"**لساتر**" وقد ترجمها إلى العربية"**سهيل إدريس**"، حيث تعد من بين أهم الأعمال التي تمثل الوجودية

8-أهم رواية تمثل الأعمال الوجودية"الغثيان":

إن رواية"**الغثيان**" هي أهم أعمال **سارتر** الأدبية، وإحدى الشوامخ الكبرى التي حققها في حياته، وتعد الأولى تاريخا وأهمية بين جميع مؤلفاته فيها مزايا معينة في الصيغة والشكل والتصميم مما يجعلها بحق مفتاح فكره وكامل منهجه.[3]

1 – محمد غنيمي هلال: الموقف الأدبي، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1977، ص 19.

2 – عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ص 83.

3 – موريس كرانستون: سارتر بين الفلسفة والأدب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت، ص 50.

حيث حاول سارتر أن يصور لنا كيفية اكتشاف الوجود في كتابه الغثيان فاستنطق بطله"روكانتان" وجعله يكشف الوجود بعد أن كان من قبل مكتفيا باستخدام الموجودات من حوله ملاحظتها ملاحظة سطحية سريعة.[1]

فنحن ننسب الوجود إلى الأشياء ولكن الواقع أن الأشياء لا توجد دوننا أبدا، إن إدراكنا لهذه الأشياء هو الذي يضعها عند عتبة الوجود الحقيقي ووعينا لوجودنا شرط وجود العالم كله.

ورغبتنا في البحث الموضوعي هي التي تدفعنا إلى تجريد وجودنا نفسه لتركيز انتباهنا في وجود الأشياء الخارجية ولكن إيحائنا الكلي يجر العالم خارج الواقع، هذا الواقع الذي لا يمكن أن يكون واقعا إلا بنا نحن.

يقول الوجوديون:"إن وعي وجودنا الخاص ظاهرة نادرة، والكثرة من الناس راغبة في تركيز نفسها في أشياء هذا العالم التي تحقق سعادة كل فرد من الأفراد أما الفلاسفة يرون أن المعرفة والتفكير المجرد عندهم يبعدانهم عن الوجود".[2]

والغثيان ليست رواية بالمعنى الكلاسيكي بل هي تتخذ شكل مذكرات يومية كتبها"أنطوان روكنتان" حيث جاءت الرواية كالتالي:[3]

فقد كنت الساعة العاشرة في الحديقة العامة وكان جذر شجرة الكستنا يغرز في الأرض، تحت مقعدي تماما ولم أكن أذكر بعد أنه كان جذرا، فقد غارة الكلمات وغار معها معنى الأشياء وطرق استعمالها والمعالم الضعيفة التي رسمها البشر على سطحها. كنت جالسا مقوسا بعض الشيء منخفض الرأس وحيدا قبالة هذه الكتلة المعقدة السوداء الخام كليا، التي تثير خوفي ثم حدث لي ذلك الإشراق.

1 – مجموعة من الباحثين، معنى الوجودية، ص 13.

2 – ينظر، المرجع نفسه، ص 14.

3 – سارتر جون بول، رواية"الغثيان"، تر: سهيل إدريس، دار الأدب، بيروت، لبنان، دط، 2013، ص 178.

وقد قطع ذلك نفسي، أنني لم أستشعر قط قبل هذه الأيام الأخيرة ما كانت تعنيه كلمة"وجد" كنت كالآخرين كأولئك الذين يتنزهون على شاطئ البحر بثيابهم الربيعية وكنت أقول مثلهم"إن البحر هو أخضر وتلك النقطة البيضاء هناك عاليا"هي عصفور الزمج" ولكني لم أكن أحس بأن ذلك كائنا، بأن الزمج كان كائنا" إن الكينونة تختبئ عادة إنها هناك حولنا فينا، إنها"نحن" ولا يمكن قول كلمتين من غير التحدث عنها، وهي في النهاية لا تمس وحين كنت أضن أنني أفكر فيها، فيجب الاعتقاد بأنني لم أكن أفكر في شيء، بل كان رأسي فارغا أو كان في رأسي كلمة واحدة لا غير، كلمة"الكون" أو أنني كنت أفكر... كيف أعبر؟ كنت أفكر"بالإنماء" كنت أقول لنفسي أن البحر كان ينتمي لطبقة الأشياء الخضراء

أو أن الخضرة كانت صفة من صفات البحر، وحتى حين أنظر إلى الأشياء، كنت بعيدا عن التفكير بأنها كانت كائنة: فقد كانت تبدو لي كديكور، وكنت آخذها بيدي، وكنت أعتبرها آلات، وكنت أتنبأ بمقاومتها ولكن ذلك كله كان يحدث على السطح ولو كنت سئلت عما عساها تكون الكينونة لكنت أجبت بكل صدق بأنها ليست شيئا، وإنها على الأكثر شكل فارغ يأتي فيضاف إلى الأشياء من الخارج من غير أن يبدل شيئا في طبيعتها، ثم فجأة كانت هناك، واضحة كأنهار: لقد كشفت الوجود فجأة عن نفسها، كانت قد فقدت صفتها كفئة مجردة: كانت عجين الأشياء بالذات، ذلك الجذر كان معجونا في الكينونة".[1]

1 – سارتر جون بول: رواية الغثيان، ص 179.

حيث كان **سارتر** في بداية مشواره يعني بالإنسان الفرد الذي يواجه المجتمع باستقلالية أفكاره، ولكنه لا يدين له بشيء، ولا المجتمع يستطيع حياله فعل شيء، لأنه حر، هذه هي البديهية التي أسس"**سارتر**" نظريته.[1]

ونحن نرى أن رواية "**الغثيان** La nausée" ما هي إلا النتائج الأدبي لنظريته هذه، فهي صورة"الإنسان الوحيد"L'homme Seul" قبل أن تكون هجوما ضد البرجوازية الفرنسية.

فمن خلال هذه الرواية نستطيع القول أن **سارتر** أراد أن يقول أن كل إنسان في هذا الوجود الذي لا يسلم منه أي إنسان وجد على هذا الأرض، فالغثيان عند **سارتر** هو قدر هذا الإنسان الوجودي على هذه الأرض.

1 – روجيه جارودي: نظرات حول الإنسان، تر: يحيي هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،1983، ص 81.

الفصل
الثاني

الفصل الثانـي

تجليات المذهب الوجودي في رواية

"يوم رائـع للموت"

9- - القلق

10- – الاغتراب

11- – الانتحار

12- – الحياة و الموت

13- – الشك و الطمأنينة

14- – العبث

15- – القضاء والقدر

إن الوجودية هي فلسفة القلق الذي انتاب الإنسان المعاصر، لذلك تبدو شخصية الإنسان الوجودي شخصية قلقة محبطة، تلفها الحيرة من كل جانب تكاد تضمحل وتتلاشى مع ضباب العدم الذي يلف هذا الوجود. إنها فلسفة القنوط والضجر والسأم عندما لا يتأقلم الإنسان الوجودي مع وجوده في هذه الأرض. إنها فلسفة تكره الموت والدمار، لقد أقامت الوجودية في الإنسان قلعة القلق لكي تحمي وجوده من الاضمحلال والتلاشي، لقد كان القلق أكبر عامل في وجود الإنسان في هذه الأرض بل أكبر مساهم في حماية وجوده على هذه الأرض. وبما أن القلق هو سبب وجود الإنسان الأول المتمثل في آدم يمكن اعتبار الوجودية فلسفة وجدت لحظة انبثاق الإنسان الأول إلى الوجود.

1-القلق:

أ- لغة:

"تقول العرب أقلق المرء الشيء أي حركه من مكانه، القلق هو حركة الاضطراب وهو عكس الطمأنينة"[1]

ب- اصطلاحا:

القلق قوة خارجية تأخذ بزمام الفرد، ولا يستطيع منها فكاكا، بل لا يرغب في هذا، لأنه خائف وما يخشاه المرء يغريه، والقلق يجعل المرء بلا حول ولا قوة، والخطيئة الأولى تحدث دائما في لحظة ضعف.[2]

1 – سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها و قياسها، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 179.

2 – مجموع من الباحثين، معنى الوجودية، ص 22.

"ويعد **سيغموند فرويد** واحد من علماء النفس الأوائل الذين نظروا إلى القلق على أنه سمة أساسية في الشخصية"[1]، فقد اعتبر **فرويد** أن القلق هو أساس العصاب "وفسره على أساس تعرض الإنسان لخطر إشباع غريزة، فيكبتها لما يسببه إشباعها من خطر خارجي يتمثل في العقاب، ومن هنا يحس الشخص بالعجز النفسي الناتج عن الخطر الغريزي الملح"[2].

يتضح في مجمل هذا الشرح أن القلق ينشأ من خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد وراء التكيف، وبمعنى آخر أن القلق يكون نتيجة صراع داخلي بين الأنا الأعلى وهي المتمثلة في القيم والهو هي الغرائز، لأنه عندما يتم إشباع هذه الغرائز المتعارضة مع القيم الأخلاقية والدينية ينتج عن ذلك عقاب.

وهناك نوعان من القلق:[3]

- قلق من أجل تحمل المسؤولية الناشئة عن الحرية فيما اختاره الإنسان.
- وقلق آخر على ما تركه الإنسان من امكانايات قابلة هي الأخرى للاختيار، وما دام الإنسان لا يستطيع أن يختارها جميعا، يدخل في قلق شبيه بالدوار الذي يصيب المرء حين ينظر في هاوية.

وكذلك قد تكون الصدمة لها أثر في الشعور بالقلق حيث يظهر على شكل اضطراب نفسي.

ويمكننا أن نبرز ذلك في رواية "يوم رائع للموت" حين بدى ذلك على شخصية **حليم بن صادق** عندما فاجئه خبر وفاة صديقه **عمار الطونبا** "تمتم **حليم بن صادق** لا

1 – أحمد محمد عبد الخالق وماسة أحمد النيال، مقدمة لدراسة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر ،دط، 2006، ص 25.

2 – مصطفى نوري القمش وخليل عبد الرحمن المعايطة، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2009، ص 255.

3 – محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية، دار نوميديا، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007، ص 198.

يمكن مستحيل ردا على أبيه حين أخبره بالخبر المفجع... لقد ألقى **عمار** بنفسه تحت القطار، ولولا بطاقة التعريف التي وجدوها لما عرفوا من يكون"[1].

فمن شدة صدمة **حليم بن صادق** بدت مظاهر القلق تظهر عليه لأنه لم يكن يتوقع أن يسمع خبرا كهذا، وفي الوقت نفسه انتابه شعور بالحزن والأسى على صديقه، وهذا ما أحس به **حليم بن صادق** لحظة سماعه بخبر وفاة صديقه ومن شدة صدمته وقلقه وعدم تقبله لتلك الحقيقة كان يتمنى أن يكون ذلك الخبر كاذبا، "صعقة الخبر، هزه كما لم يفعل خبر آخر من قبل، تمنى أن يكون أبوه مخطئا، ولكن أمه أكدت الخبر"[2] وقد تستوقفنا حالات من القلق قبل الصدمة لدى شخصية **عمار الطونبا** حين رجع أحد معارفه من العاصمة حاملا له أخبار أقاربه "جئتك بأخبار من الحومة لن تصدقها، ... قاطعه متلهفا... كيف وجدت أمي؟"[3]

كان **عمار الطونبا** في غاية الحيرة والقلق على أهله بعد أن فارقهم "هل حدث شيء لإخوتي أو لحليم"[4].

هذا التعبير عن حالة قلق انتابت **عمار الطونبا**، قبل أن يخبره معرفته (صديقه) بأخبار لن تحدث إلا في الأفلام "فحين ذهبت إلى بيت حليم لم أجده، فأعطيت أمه المال وأوصيتها أن تقول له أنني صديق **عمار الطونبا**، فقالت شيئا غريبا، قالت رحمه الله، سألتها رحم الله من؟ فأجابت متأثرة: صديقك...."[5] فقد تلقى **عمار الطونبا** نبأ وفاته من عند صديقه، لأن الجميع كانوا يعتقدون أن عمار انتحر ومات "أضافت أن أمك كادت أن

1 – سمير قسيمي، "يوم رائع للموت"، الدار العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 103.

2 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت،، ص 103.

3 – مرجع نفسه، ص 104.

4 – مرجع نفسه، ص 110.

5 – مرجع نفسه، ص 110.

تموت عندما أخبروها أن ولدها انتحر في محطة حسين داي"[1] ظل **عمار الطونبا** صامتا من شدة الصدمة.

كما صور لنا الراوي القلق في شخصية **نبيلة ميحانيك** خطيبة **حليم بن صادق** سابقا، حينما اكتشف خيانتها "هل تعرفينه؟ قال الشاب يسأل فتاته، في حين ظلت مذهولة كأنها رأت ميتا عاد إلى الحياة"[2] حينما رأت **نبيلة ميحانيك** خطيبها **حليم بن صادق** انتابها نوع من القلق، والفزع لأنها كانت برفقة رجل أجنبي "نبيلة، تمتم الشاب ما بك؟... هل تعرفينه، لم تقل شيئا وهي تشيع حليم بنظرتها حتى اختفت فقاه"[3] فكانت مصدومة من رؤية حليم لأنها لم تكن متوقعة أن يراها، لعلمها أن خطيبها ليس من طبعه أن يزور أمكنة كهذه.

وتأسيسا عما سلف إيراده يمكن القول إن القلق مصاحب الصدمة النفسية، إما يكون بعدها أو قبلها، ويرجع ذلك إلى الحدث وطبيعة الشخصية المستقبلة لهذا الحدث.

ومن الجدير بالذكر أنه إذا زادت شدة القلق عند الفرد، فإنه يفقد السيطرة على نزاعاته الدافعية مما يؤدي به إلى الانفجار أو الانهيار النزوحي فيصبح إما مجنون وإما منتحرا.

1 – مرجع نفسه، ص 110.

2 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 42.

3 – مرجع نفسه، ص 42.

2-الاغتراب:

اكتسب مفهوم الاغتراب أهمية كبيرة في الكتابات التي تعالج المجتمع الحديث، وأزمة الحضارة.

حيث يرفض الوجوديون هذا العصر لأنهم يشعرون بالاغتراب والفراغ الروحي، إنهم قابعون في دوامة وجودية لا تكف عن الدوران، ولا تريد أن تلقي بهم إلى أرض الحقيقة الوجودية، إنهم تائهون في صحرائهم الوجودية عطشى يطلبون ماء الحقيقة الوجودية في واحة المعرفة الوجودية، لكن سراب الشك الوجودي يحيرهم في كل مرة وحين. الإنسان الوجودي يشعر بالاغتراب والاستلاب، إنه حائر تائه لا هو عارف من أين جاء ولا إلى أين يذهب، ولا الحكمة من الذهاب والإياب. إنه سقط غريبا في دنيا غريبة، وعليه أن يتوافق مع ظروفه الجديدة، ولكن أن له ذلك إذا لم تتوفر له الجرأة والشجاعة لكي يقتحم قلعة الاغتراب المحصنة، إن أكبر مشكلة تواجه الإنسان الوجودي اليوم هو ظاهرة الاغتراب نتيجة ظهور مجتمع المعرفة المتمثل في الرقمنة والعوالم الافتراضية.

أ- الاشتقاق اللغوي لمصطلح الاغتراب:

جاء مصطلح الاغتراب في المعاجم اللغوية من معاني الفردية والاغتراب واشتقاقاتها ودلالاتها نجد في باب غَرُبَ:

الغَرْبُ: التمادي، وهو اللجاجة في الشيء واستغراب الرجل إذا لج في الضحك خاصة.

والغربُ: المَغْرِبُ والغُرُوبُ: غيبوبة الشمس، وقوله تعالى: "رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ"[1] الأول أقصى وتنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء. وكذلك قوله تعالى "فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ"[2].

1 - سورة الرحمن، الآية 17.

2 - سورة المعارج، الآية 40.

والغُرْبَة: الاغْترابُ عن الوطن، وغرب فلان عنا يغرب غرباً أي تنمى، وأعذبته وغربته أي تحيته.[1]

ثم يتضح ذلك من خلال تسلسل المعنى، وتطوره لغويا كما يأتي: (أغرب في وطنه–غُرابة، وغُرْبةً: ابتعد عنه، والكلام غرابة: غمض وخفي: فهو غريب)

وكذلك: (أغرب) أي الغرب، وصار غريبا و (اغترب) نزح عن الوطن.

فكلمة الاغتراب في العربية، مهما تكن الحالات التي تشير إليها ذات مضمون يكاد يكون ثابتا دائما، وهو الانفصال أو التحول عن الوضع أو المكان المألوف للإنسان.[2]

أما في اللغات الأجنبية فقد جاء اشتقاق الكلمة الانجليزية (Alienation) أو نظيرتها بالفرنسية (Alienation) الدالة على الاغتراب، هو الكلمة اللاتينية (Alienation) وهي اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني (Alienare) بمعنى ينتقل، أو يحول أو يسلم أو يبعد، وهذا الفعل مأخوذ بدوره من كلمة لاتينية أخرى هي (Alienus) بمعنى الانتماء إلى الآخر، وهذه الأخيرة مشتقة في نهاية الأمر، من كلمة (alius) بمعنى (الآخر) أو (آخر).[3]

وكذلك يأتي الاغتراب بمعنى الاضطراب العقلي، حيث يرجع أحد الاستخدامات التقليدية لاصطلاح الاغتراب إلى اللغة الانجليزية ويضرب جذوره في اللغة اللاتينية، فبوسع المرء في اللغة اللاتينية أن يتحدث عن (alienatio) (ments) أو بصورة أكثر بساطة عن (Alienatio) وذلك فيما يتعلق بحال فقدان الوعي أو الشلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء كما هو الحال على سبيل المثال من نوبات الصرع فيما

1 – عبد القادر موسى المحمدي: الاغتراب في تراث صوفية الإسلام، دراسة معاصرة، بيت الحكمة، بغداد، العراق ، ط1، 2001، ص 11.

2 – خالد عبد الكريم هلال: الاغتراب في الفن، دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا ،ط1، 1998، ص 136.

3 – رجب محمود: الاغتراب، منشأة المعارف، ج1، الإسكندرية، مصر، 1978، ص 33–34.

يقع نتيجة لصدمة قاسية،[1] فيأتي الاغتراب بمعنى الاضطراب العقلي الذي يجعل الإنسان غريبا عن ذاته ومجتمعه.[2]

ومن هنا نرى أن كلمة (اغتراب) في أصولها اللغوية جاءت مجسدة معناها المباشر من خلال المعاجم اللغوية التي وردت بها، وكذلك اقترنت في مصادرها الفكرية مع مضمونها الفلسفي، الذي منحها إياها تاريخ الفلسفة بوصفها حالة من حالات الوجود الإنساني، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يعد مصطلحا فلسفيا حديثا، أما الاغتراب بوصفه ظاهرة، فله بوادره منذ التاريخ القديم، إلا أن انتشاره كان أكثر شمولا في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، لذا وجدنا من الضروري أن نتبع جذوره التاريخية بما يفيد مادة بحثنا دون الخوض في ذلك بشكل دقيق وتفصيلي.

ب- مضامين الاغتراب ودلالاته:

يعد الاغتراب مشكلة يلفها الغموض لتعدد دلالات ومعاني هذا المفهوم، فهو يدخل في حقل علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، ويرتبط بمشاعر القلق والضياع والعزلة وغيرها من الحالات الإنسانية ولقد حاول الباحثون والمختصون في الحقول الثلاثة من وضع بعض هذه الدلالات والمضامين لهذا المفهوم[3] ولهذا سنحاول أن ندرج بعض هذه الدلالات والمضامين والأكثر شيوعا.

- **العجز Power Lessness:** وهو إحساس الفرد بأنه لا يستطيع السيطرة على مصيره، لأنه يتقرر بواسطة عوامل خارجية كالقدر أو الحظ أو نظام المؤسسات، وإحساسه بأن سلوكه الخاص لا يقدر على تحديد النتائج التي يسعى إليها وأنه لا يستطيع أن يفعل الكثير أمام المشكلات التي يواجهها.

---

1 – رشاد شاغت: الاغتراب، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص 64.

2 – عبد الوهاب المسيري: عزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، دمشق، سوريا،ط1، 2000، ص 229.

3 – هجران عبد الإله الصالحي: الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشة، ص 48.

- فقدان الهدفية Medninglessness: وهو إحساس عام بفقدان الهدف في الحياة، وأن شؤون العالم والعلاقات الإنسانية باتت كثيرا تثير الاستغراب.
- فقدان المعايير Normlessness: نقص الإسهام في العوامل الاجتماعية المحددة للسلوك المشترك (لذلك يحدث انحراف واسع، وتبرز عدم الثقة، والتنافس الفردي غير المحدد وما أشبه).
- التنافر الحضاري CulturalEstrangment: وهو الإحساس بالانسلاخ من القيم الأساسية للمجتمع والقيم الاجتماعية السائدة (مثل المثقفين أو تمرد الطلبة على المؤسسات التقليدية) وعدم الاهتمام بالثقافة السائدة.
- العزلة الاجتماعية Social Isolation: وهي الإحساس بالوحدة والانسحاب في العلاقات الاجتماعية، غالبا ما يشعر بالوحدة والعزلة في هذا العالم.
- الاغتراب النفسي Self-Enstranagement: ويعد أصعب الأنواع تعريفا، ويمكن القول إنه إدراك الفرد بأنه قد أصبح بعيدا عن الاتصال بذاته

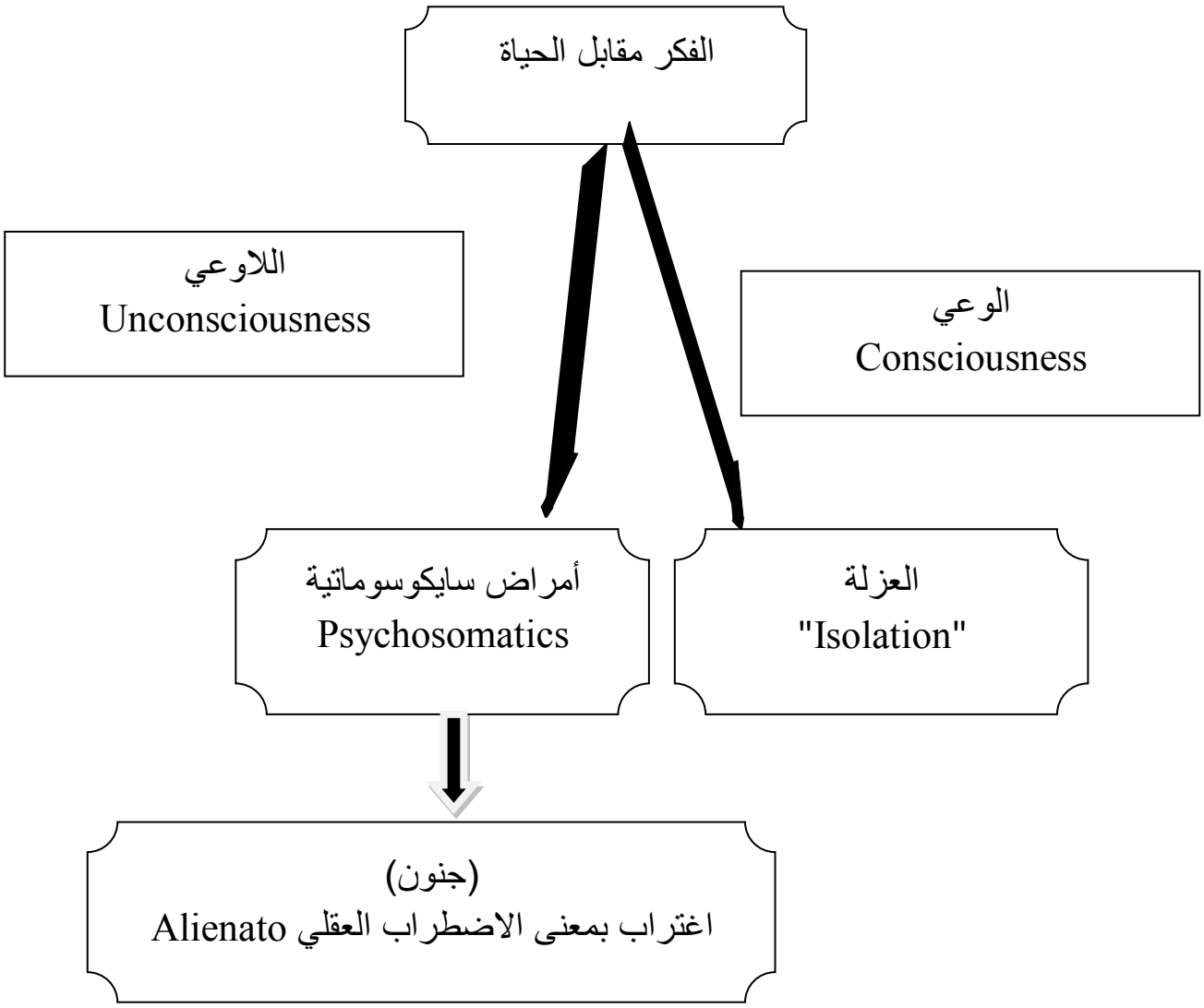

الشكل رقم (1)

يبين اغتراب نتشه الناجم عن" إحلال الفكر محل الحياة"

ب- **الاغتراب بمعنى الصدمة النفسية:**

ونتبعها في سياق شخصيات رواية "يوم رائع للموت" على النحو الآتي.

✓ **الصدمات النفسية عند عمار الطونبا:**

موت الوالد وعدم تقبل الأم لزواجه: كان **عمار الطونبا** يحب **نيسة بوتوس** على الرغم من علمه أنها بائعة الهوى، لذا فهو يستشيط غضبا ويهدد بقتل كل من يجرؤ على ذكر سمعتها السيئة أمامه.

والغريب في أمر **عمار الطونبا** أنه كان مصمما على الزواج من **نسية بوتوس** على الرغم من رفض والده، لذلك كان يلجأ إلى أمه التي تسانده وتوافقه محاولة إقناع أبيه على زواجه من **نيسة**.

"جلست **أم عمار** على طرف السرير حيث كان زوجها مستلقيا... وبادرته بالحديث ألا ترأف لحال ولدك وأنت تراه كالمجنون... أعرف أنها كانت طائشة في صغرها ولكن هذه حال كل بنات اليوم، ولا ضر في ذلك ما دام ابنك رضي بها، ثم إن الزواج يغير النساء"[1].

لقد فاتح **عمار الطونبا** أمه في موضوع زواجه من **نيسة** عندما توفي والده "ما تحشمش... باباك مات عندو ثلاث أيام، وأنت حاب تتزوج من هديك الخامجة"[2].

هكذا كان رد فعل **أم عمار** حين فاتحها في الموضوع "والحقيقة أن رد فعلها صعقه، فقد كان يظن أنها لا تأبه بمن يتزوج ما دام زواجه سيسعده، ثم إنها لطالما حاولت أن تقنع زوجها **بنيسة** دون أن تفلح"[1].

1 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 13.

2 – مرجع نفسه، ص 10.

إن طرح موضوع الزواج مرة أخرى وبعد وفاة الوالد بالتحديد يستلزم في ذهن **عمار الطونبا** الاستجابة الفورية بالقبول، خاصة أنه شهد لها الكثير من المواقف المؤيدة في حياة والده، لذلك كان لدى **عمار الطونبا** أمل كبير في موافقة أمه على زواجه، باعتبارها مصدر الحنان والرعاية والعطاء بلا حدود، وهي المرشد إلى طريق الطمأنينة والهدوء النفسي، غير أن **عمار الطونبا** حين فاتح أمه بموضوع زواجه من **نيسة بوتوس** ثارت عليه واشتد صراخها مما جعل **عمار الطونبا** يصطدم بردة فعلها التي لم تكن في حسبانه، ولم يفهم سبب رفضها كما أنه لم يجد تفسيرا لتغير رأي والدته الذي حدث فجأة (بين عشية وضحاها). مما شكل عنده صدمة نفسية، حيث أحس أنه عاجز لا يستطيع أن يفعل الكثير أمام المشكلة التي يواجهها.

قتل الأم للوالد: يعد فعل القتل من الجرائم التي ترتكب في حق الإنسان وهذا يقودنا إلى تعريف الجريمة بأنها "هي أي فعل يؤدي إلى انتهاك القانون ويعاقب صاحبه من قبل الدولة"[2] ومن هنا تكون الجريمة هي فعل إنساني بارتكاب عمل مخالف للقانون.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى الظروف التي تدفع المجرم إلى ارتكاب الجريمة "فقد يكون المجرم مريضا نفسيا فيرتكب جريمة تحت تأثير مرضه النفسي وقد تدفعه ظروف اقتصادية"[3].

وهكذا تزج الظروف بالجاني إلى الجريمة وليست الرغبة الداخلية أو الغريزة الطبيعية وهذا يفند ما ذهب إليه علماء النفس من إرجاع أسباب الجريمة لرغبة الداخلية أو الغريزة الطبيعية ذلك لأنهم يرجعون السلوك الإجرامي إلى إشباع الغريزة الإنسانية بطريقة شاذة.

---

1 – مرجع نفسه، ص 10.

2 – محمود سعيفان، الجريمة، http://www.Shvoong.com 2016/03/17 ,10: 15

3 – نسرين عبد الحميد نبيه: السلوك الإجرامي الجنسي، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2012، ص 25.

لم تكن صدمة **عمار الطونبا** في رفض أمه لزواجه من **نيسة** فقط بل كانت الصدمة أكبر عندما اكتشف حقيقة قتل أمه لوالده "تسمر **عمار الطونبا** في مكانه من أثر الصدمة، وأي صدمة أمه الحنون البشوش، الملتزمة الحاجة التي تعرف الله، قتلت أباه ... لم يشعر بنفسه إلا خارجا مهرولا"[1]. لقد كانت الصدمة قوية على **عمار الطونبا** عندما عرف حقيقة أمه، في حين تركت تلك الصدمة انعكاسات وآثارا وخيمة علي نفسه وجروحا لا تندمل، حيث أحس أنه غريبا عن ذاته وعن أمه.

"لذلك اكتفى بالهرولة بغير هدى وهو يتمتم (لا يمكن مستحيل) لم يدر بنفسه إلا وهو في حسين داي، سار كل المسافة بين باش جراح وحسين داي دون أن يشعر".[2] فقد كانت أكبر صدمة طبعت على نفسيته هي القتل، ومن أثر الصدمة على نفسيته التنقل من مكان لآخر والجري بطريقة عشوائية وبحركة غير منتظمة.

لم يكن يتوقع **عمار الطونبا** أن يصدر منها فعل كهذا وهو الذي كان يراها الأم الحنون العطوف التي لا تستطيع أن تؤذي أحدا، ويتضح لنا ذلك من خلال حواره مع **حليم بن صادق** "لم يصدمني أبي رحمه الله بما فعل بقدر ما صدمتني أمي، فقد كنت أظنها لا تستطيع أن تؤذي حشرة"[3].

يبدو أن عمار لم يصدم بخيانة أبيه لأمه، بقدر ما تأثر بفعل قتل أمه لأبيه.

<u>خيانة الأب للوالدة</u>: قد تكون للخيانة انعكاسات وخيمة على الأسرة والمجتمع، ومن بين الآثارالسلبية على الأسرة انتشار الضغينة بين أفرادها وتشتتها، مما يؤدي إلى زعزعة نظام الأسري.

1 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 31.

2 – مرجع نفسه، ص 42.

3 – مرجع نفسه، ص 17.

فأسرة **عمار الطونبا** التي تفككت بسبب خيانة والده، حيث انجر وراء تحول أمه إلى قاتلة و**عمار الطونبا** غادر المنزل بدون عودة حين اكتشف حقيقة علاقة والده بمن يحب إذ أنه لم يكن يتوقع أن أباه قد أقام علاقة مع **نيسة بوتوس**، مما سبب له ذلك صدمة نفسية مع أنه على علم بأن **نيسة** كانت لها علاقات مع الجنس الآخر وتقبل ذلك.

أصبح زواج **عمار طونبا** بعد هذا **بنيسة بوتوس** أمرا مستحيلا وهذا ما جاء على لسان **عمار الطونبا** "فهم استحالة زواجه من **نيسة بوتوس** تلك التي ضاجعت أباه"[1]. وذلك امتثالا لقوله تعالى: " وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً ".[2]

وعلاوة على هذا يتوجب عليه احترام وصية والده بعدم موافقته على زواجه من **نيسة** "ولدي هذه وصية أبيك على فراش موته، أوصاني أن أمنعك من الزواج منها، ولما سألته عن السبب.... قال لي أنه ما يكولش وليدي من خبز باباه".[3]

ومن الجدير بالذكر أن **عمار الطونبا** يعاني من الشعور بالذنب إذ يرى أنه سبب ما لحق أسرته من مصائب، وذلك من خلال علاقته **بنيسة بوتوس** التي كانت كالجرثوم أو المرض الذي يدخل على جسم الإنسان فيؤدي به إلى الهلاك (الموت) هكذا كانت **نيسة بوتوس** حين دخلت على عائلة عمار دمرتها وفككتها ولم يبق منها شيء "أدخل في حياة أبيه **نيسة بوتوس** فأغوته وأدخلها في حياة أمه فحولتها إلى قاتلة، وأدخلها في حياته فمسخ من أسد جسور إلى ضبع يسأل الصدقات".[4]

1 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 10.

2 – سورة النساء، الآية 22.

3 – مرجع نفسه، ص 10.

4 – مرجع نفسه، ص 56.

لهذا نجد **عمار الطونبا** يلوم نفسه وبذلك يمكن القول إن إحساس بالندم سمة من سمات الشخصية التي تدل على استعداد سلوكي مكتسب للشعور بالذنب*.

لقد تعرض **عمار الطونبا** خلال مسيرته الحياتية لمجموعة من الصدمات، فأول صدمة طبعت على نفسيته هي رفض والدته زواجه من **نيسة** وثاني صدمة هي معرفته واكتشافه جريمة قتل أمه لوالده وثالث صدمة هي خيانة الوالد، لكن هذه الصدمات التي كانت تتوالى على **عمار الطونبا** كان لها أثرا ايجابيا، مما جعلت منه إنسانا صالحا يحترف مهنة شريفة، أصبح يدعى **حكيم الكردوني**، وبهذا تخلص **عمار الطونبا** من الماضي (أصدقاء السوء **ونيسة بوتوس** وحتى عائلته). وبدأ حياته من جديد بعيدا عن ماضيه المؤلم المأساوي، فحتى اسمه غيره من **عمار الطونبا** إلى **حكيم**.

ويعنى اسم **حكيم** " الإنسان الطيب، الذي يتحلى بالحكمة في القول والفعل، متقن للأمور حسن التصرف في المواقف".[1]

✓ الصدمة النفسية عند حليم بن صادق:

خيانة الخطيبة: كان **حليم بن صادق** على علاقة بفتاة تدعى **نبيلة ميحانيك** وقرر الزواج منها حيث لم يبق على زفافه سوى عشرين يوما، إلا أنه صدم بخيانته لها مع ابن خالتها، وذلك عند دخوله الحانة التي لم يدخلها من قبل، (إن سبب دخوله إليها هو اقتراض المال من مديره لشراء ملتزمات زفافه) "يا أللّه .. هل صرخ في داخله وهو يرى ... شعر برعشة تعتريه، توقفت الأصوات فجأة من التدفق في أذنيه... توقف وهو منهك

* إن الشعور بالذنب المستقل عن قوة الأنا الأعلى، وذهبوا إلى أن الشعور بالذنب لا يدل على وجود الضمير القوي كما كان يعتقد فرويد، بل يدل على الضمير الضعيف أو الأنا الأعلى الضعيف.

1 – خضر أحمد الخالدي: الأسماء العربية معاينا وأشهر من حملها، مؤسسة الفرسان، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 131.

الإرادة أمام طاولة زينتها قارورتا بيرة وفنجان بن وعلبة سجائر ... لم ينبس حليم بكلمة، وهو يحدق في الفتاة التي ترافق الشاب ...."[1].

تبدو مظاهر و أثار الصدمة مرسومة على شخصية **حليم بن صادق** الذي اكتشف خيانة **نبيلة ميحانيك** "لأنه كان يرى فيها فتاة أحلامه التي لابد أن تصبح زوجته".[2] غير أنها تخلت عنه بمجرد تعرفها على رجل يستهويها بماله لإشباع رغباتها، وبهذا فضلت أن تكون عشيقة على أن تكون زوجة. "لكنها قررت بحمقها أن تصبح مجرد عشيقة لرجل لم يعد راغبا فيها ..."[3] لقد خسرت **حليم بن صادق** وفي الوقت نفسه صدمته، فأصبح عاجزا على مجابهة المشاكل التي اعتاد أن يواجهها أو يتغلب عليها وكان ذلك نتيجة اكتشافه لخيانة خطيبته.

إذ ينجر وراء صدمته تأزم حالته النفسية، حيث أصيب بحالة من الإحباط وذلك من خلال تحطيم أماله التي جعلت منه شخصية مستسلمة، لقد كانت الصدمة قوية على **حليم بن صادق**، لدرجة أنه أصبح يشعر باغترابه فأعتزل المحيط والبيت والأهل لأنه خسر قلبه وسعادة العمر كلها، ذلك لأن الصدمة العاطفية غالبا ما تؤدي إلى عدة سلوكات تصل بصاحبها إلى حد الانتحار.

اللافت أن **حليم بن صادق** الذي تعرض للخيانة لا مع المحارم كما حدث **لعمار الطونبا**، استطاع في الأخير أن يسامح خطيبته على خيانتها وتزوج بها.

1 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 41.

2 – مرجع نفسه، ص 19.

3 – مرجع نفسه، ص 65.

✓ **الصدمة النفسية عند الأم :**

خيانة الزوج: الخيانة ظاهرة اجتماعية سلبية موجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية، ولكنها قد تختلف من مجتمع لآخر حسب القيم الأخلاقية السائدة في ذلك المجتمع.

ويمكن أن نعد الخيانة الزوجية بأنها نزوة شيطانية تنتاب الزوجين في الغالب (الزوج) وهي أخطر ما يهدد حياتهما ومسقبل أبنائهما وإذا ما استدللنا بالنص القرآني نورد قول الله عز وجل: " قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿51﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿52﴾"[1]

نفهم من قوله تعالى إن الخائن لا يفلح في الدنيا وله خزي يوم الآخرة. إن **أم عمار الطونبا** تعرضت للخيانة من طرف زوجها وذلك حين صارحا بعلاقته **بنيسة بوتوس** "لما ألحت عليه حتى صعقني بحقيقة علاقته **بنيسة** الكلبة، ولكنه اعترف"[2] كانت رد فعل أم **عمار** من الصدمة القتل، إذ نلتمس ذلك من خلال اعترافها لأختها "أنا من ألقى عليه السندرية .... أنا من ضربته على رأسه بها .... وحين أغمي عليه، أنا من أجهز عليه"[3] أم **عمار الطونبا** لم تدرك جريمتها إلا بعد أن هدأت، وذلك لأنها كانت في حالة غضب لم تكن واعية بما يصدر منها من أفعال وهذا يدل على شدة غيضها. "لم أكن أراه ساعتها زوجي وأب أولادي"[4].

1 – سورة يوسف، الآية 51–52.

2 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 31.

3 – مرجع نفسه، ص 31.

4 – مرجع نفسه، ص 31.

ج- الاغتراب بمعنى الاضطراب العقلي "الجنون":

مظاهر الجنون من خلال الشخصية الثانوية:

تعريف الجنون Folie: وهو لفظ نعني به طبيعة الحالات المرضية التي تعاني من أمراض عقلية "أي إن هذا اللفظ يشير إلى الأمراض العقلية التي لا يحاسب بسببها المريض عن تصرفاته وأفعاله لفقدانه الأهلية"[1].

فهو مصطلح قانوني أكثر من كونه مصطلحا سيكولوجيا "ولا يوصف الإنسان بأنه مجنون إلا بناء على صدور حكم من محكمة بأنه كذلك، والمصطلح السيكولوجي اللائق للاضطرابات العقلية العنيفة هو مصطلح ذهان"[2].

ويتضح في مجمل هذا القول أن لفظ الجنون هو مصطلح قانوني بحت فعندما يفقد الشخص السيطرة على أعصابه وأفعاله يصبح يطلق عليه مجنون، لأنه فاقد للوعي ولهذا لا يحاسب من طرف القانون إذا ارتكب جريمة. وهناك من يعرف الجنون بأنه "ضياع العقل فهو يعني الخبل أي إنكار العقل سواء عزي ذلك إلى الآلهة أو إلى الأهواء أو إلى المرض، فهو إذن مفهوم أوسع بكثير من مفهوم المرض العقلي"[3].

مما سبق يمكن القول إن الذهان (الجنون) من الاضطرابات العقلية الخطيرة فالمرضى العقليين باختصارهم طائفة من الناس التعساء أو الخطرين فهم غالبا ما يحجزون في المستشفيات العقلية، وعادة ما يعجزون عن العمل والتكيف للحياة دون عون من الآخرين، اضطراباتهم حاسمة وتكون في التفكير، أو الكلام، أو المزاج.

---

1 – فرج عبد القادر طه وشاكر عطية وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ،ط1، د ت، ص 176.

2 – عبد الرحمن محمد العيسوي، الصحة النفسية من المنظور القانوني، دار الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، 2004، ص 16.

3 – رولان دورون وفرانسو ازيارو، موسوعة علم النفس، تر : فؤاد شاهين، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، مج 2، ط1، 1997، ص 477.

حيث يعبر السارد على ازدياد عدد المجانين والمعتوهين بشكل لافت، فلا يكاد شارع من وسط المدينة وضواحيها يخلو منهم، إذ نلتمس ذلك في المتن الروائي "وصل إلى **الكاليتوس** مجنون جديد أضيف إلى قائمة مجانينها"[1].

وقد سلط السارد الضوء على نموذج من المتشردين في الشوارع، لكي يوضح صور إهمال المجتمع للمرضى العقلانيين وإهمال الأسرة كذلك لهم حين وصفوا بأبشع صور إهمال الذات "كان يرتدي سروال جينز أزرق، تمزقت ركبتاه وحال لونه، متسخ ولكنه أقل قذارة مما عليه الأرصفة التي زينتها أكياس قمامة سوداء"[2] كانت تبدو ملامح القذارة على **سيس كانز** الذي كان يرتدي لباسا ممزقا و متسخا.

لقد تعمد السارد ذكر لون السروال الذي يشير إلى الشر "إذ نقول نهارك أزرق ويعنون أسود لليوم المملوء بالشر". وقد يتجسد ذلك في يوميات سيس كانز التي يمر بها من شقاء وتعب "فنزع عنه قميصه الأحمر"[3] ولقد استعمل هذا اللون "للتعبير عن المشقة والشدة والخطر".

ويمكن أن نشير إلى أن **سيس كانز** تظهر عليه آثار قسوة المدينة المتوحشة التي رحل منها **باش جراح** "في البداية نزع أربطة حذائه، وحين لم يجد ذلك نزع حذاءه بالكامل، إلا أن الألم عوض أن يخف وينحسر انتقل من قدمه إلى ساقه وركبته ومنها إلى فخذه"[4].

هذه الحالة التي آل إليها **سيس كانز**، ترجع إلى إهمال كل من الأسرة والمجتمع لهذه الفئة لأن الأسرة نفتقر إلى كيفية التعامل مع هذه الحالات المرضية، وهنا يبقى

1 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 15.
2 – مرجع نفسه، ص 15.
3 – مرجع نفسه، ص 15.
4 – مرجع نفسه، ص 49.

الضحية هو المختل عقليا بحيث يصبح مشرد لا مأوى يؤويه ولا سكن يحتويه وهذا ما كان يعاني منه **سيس كانز** "وهو إن جلس بعيدا عنها فقد كان يحاول أن يستذكر مكان المسجد الذي أواه أكثر من سنتين"[1].

على الرغم من أن شخصية المجنون **سيس كانز** مجرد شخصية ثانوية إلا أن السارد مرر من خلالها أشياء كثيرة، نذكر منها موضوع النظافة، إذ نجد المجنون يفهم في النظافة أحسن بكثير من الإنسان عاقل "وراح ينظر إلى الرصيف باحثا عن مكان أقل قذارة يجلس فيه"[2]. فحين أراد الجلوس لم يجد مكان نظيف، فنزع قميصه الأحمر لكي يجلس عليه.

علاوة على هذا فمن خلال شخصية **سيس كانز** نجده تناول شريحة مهمشة في المجتمع وهي فئة المدمنين، وكان ذلك عن طريق الاسم الذي يحمله المجنون **سيس كانز** التي تعنى "أحد أنواع الأقراص المهلوسة، وقد استمدوا هذا الاسم من الأرقام المكتوبة على القرص (6) السيس و (15) كانز"[3].

وهو اسم تعارف عليه وأصحاب الكيف، كما يشير ذلك التضارب العددي إلى عدم اتزان الشخصية 15/6.

إن هناك نقاط مشتركة بين فئة المجانين وشريحة المدمنين، وتتمثل هذه النقاط في الأسباب التي تدفع الشخص العاقل إلى الجنون أو إلى الإدمان.

ويمكن اعتبار أقوى سبب مشترك بينهما هو تزايد ضغوط الحياة التي قد تؤدي بالإنسان إلى اعتلال العقل أو التعاطي غير الطبي للعقاقير.

---

1 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 23.

2 – مرجع نفسه، ص 15.

3 – مرجع نفسه، ص 24.

إن الروائي "**سمير قسيمي**" قد ركز على المجنون في المجتمع، من حيث هو "إنسان غير قادر على الحياة العقلية السليمة، فهو لا يتذكر كما يتذكر الآخرون، كثير النسيان لا يفكر بطريقة عقلية، انفعالاته غير طبيعية فهو يبكي في مواقف لا تستدعي البكاء"[1] أو العكس.

فمنظر مشاهدة المجانين أصبح أمرا مألوفا لا يستنكره أحد، كل حي معروف بمجانينه.

وتلك الكثرة إنما تحيل إلى تدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأفراد.

وخلاصة القول إن الاغتراب في بعده الداخلي جاء نتيجة للإحلال (المشاكل والأفكار) محل الواقع، فاغتراب الإنسان عن الآخرين يتولد لديه شعور بالعزلة، لفقدانه الاندماج النفسي والتكييف الاجتماعي كما أن (المشاكل والأفكار)، تولد أيضا لديه جملة من الانفعالات النفسية، فتجعله عرضة لبعض الأمراض "منها الاضطراب العقلي".

1 – عصام نور سرية، سيكولوجية الأطفال ذوي الإعاقة الذهبية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،دط، 2006، ص 35.

3-مفهوم الانتحار:

أ- لغة:

"قتل الإنسان نفسه"[1] "قتل الذات لذاتها : و هذا مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل (caederc) بمعنى يقتل، و الاسم (sui) بمعنى الذات أو النفس، و الكلمة كلها تشير إلى من يقتل نفسه، في العربية كلمة انتحار مشتقة من الفعل نحو أي ذبح " [2]

و نقول: "انتحر، ينتحر، انتحارا، انتحر الرجل: قتل نفسه ووضع حد لحياته".[3]

ب- **اصطلاحا:**

يعرفه العالم الاجتماعي الفرنسي " إميل دوركايم "(الانتحار يشير إلى الموت الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر)، لكنه عدل هذا التعريف لأنه أغفل ، حسب نظرية هامة و هو لا بد أن يكون مقصودا و من ثم صاغ تعريفا بديلا مؤداه : "يشير الانتحار إلى حالات الموت التي تكون نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام المنتحر نفسه، و هو يعلم أنه سيؤدي إلى هذه النتيجة "[4].

و يفرق : "هيلفاكس" (1930) بين السلوك الانتحاري الإداري أن صح التعبير و بين أشكال الموت الجماعي و أهمها التضحية، فالانتحار هو حالة الموت الناتج عن فعل

1 – إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، مصر ،دط، 1975 ص 69

2 – فيصل محمد خير الزراد: الأمراض العصبية والنهائية و الاضطرابات السلوكية ، دار القلم ، بيروت ،لبنان، ط1، دس، ص 276.

3 – علي ابن هادية و آخرين : القاموس الجديدة للطلاب : معجم عربي مدرسي ألقبائي ، تق : محمود مصري ، الجزائر،ط7، 1991 ،ص166.

4 – محمد علي محمد : رواد علم الاجتماع ، قراءة جديدة للذكر الاجتماعي العربي: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1976، ص 120.

تأتيه الضحية لنفسه: قصد قتلها نفسها، و ليس التضحية بها لشيء أخر فهو موت إداري يقدم عليه الفرد، للتخلص من مشاكله و صعوباته غير المحتملة التي نشأت من حياته في الجماعة و يقوم بنفسه في اختيار الوسيلة التي تحقق له انتحارا تاما .

1- السلوك الانتحاري:

"المحصلة النهائية لمجموعة من الأفعال التي يقوم بها الفرد من حياته، و هو مدرك لذلك دون أن يكون دافعه لذلك التضحية لقيمة إجتماعية، أو تحريضا من أخر "[1]

إن محاولة الانتحار مرتبطة بالأسباب التي أدت إليه، وبالتالي فإن الاضطراب والاكتئاب والشعور بالوحدة كلها ضغوط نفسية تعرض لها **حليم بن صادق** وسنشرع في تفصيل تلك الأسباب.

الاكتئاب كان **حليم بن صادق** يشعر بالاكتئاب نتيجة تخلي **نبيلة محانيك** عنه. إذ إن من سمات الشخصية المكتئبة الترميز بدون الإفصاح عن مشاعرها.

علاوة إلى شعور هذه الشخصية بفقدان الأمل في استمرارية الحياة "كأنه يحاول أن يصفى ذهنه مما ترسب فيه من ذكريات قد تجعله يعدل عن قراره، لكن يبدو أنه لم يجد بينها ما يحمله على الاستمرار في الحياة"[2].

يبدو مما سبق أن "اليأس يصاحب الاكتئاب حتى نتوقع وقوع فعل الانتحار، والأكثر من ذلك أنه ليس كل فرد مكتئب يمكن أن يقدم على الانتحار،إلا إذا استشعر اليأس

1 – فرانك ويليام و آخرين: السلوك الإجرامي ، تر: عدلي سمري ، تق : محمود الجوهري ، دار المعارف الجامعية، مصر، 1999، ص 292-293

2 – سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص 18.

بشكل كبير، وذلك لأن اليأس له تأثيره بالنسبة للعلاقة بين الاكتئاب ونية الانتحار، وأن اليأس أقوى تأثيرا في نية الانتحار إذا ما قورن بالاكتئاب"[1].

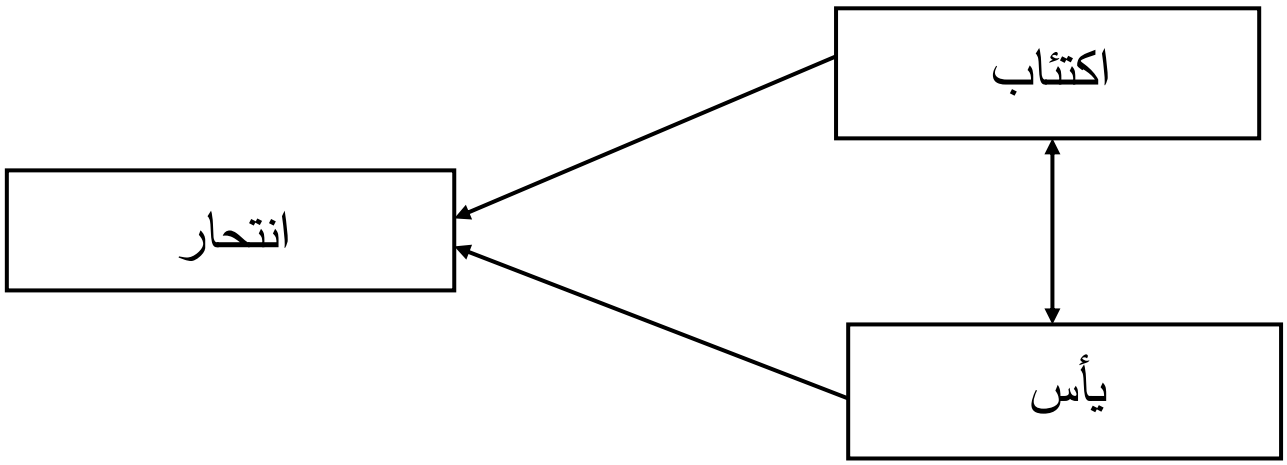

أثر التفاعل المشترك بين الاكتئاب واليأس في ازدياد درجة الانتحار.[2]

يتضح من خلال هذا الشكل أنه كلما كان اليأس ملازما للاكتئاب، فإن هذا من شأنه أن يزيد من درجة الانتحار.

الوحدة النفسية :كان **حليم** يشعر بالوحدة النفسية حيث إنه كان قليلا ما يعبر عن مشاعره للآخرين "كان عاجزا أن يتخطى عتبة صباح الخير"[3] وذلك نتيجة لغياب العلاقات الحميمية والتفاعل الاجتماعي.

إن **حليم بن صادق** يعاني من ألم نفسي لا يحتمل من خلال لقائه **بنبيلة ميحانيك** وخيانتها له مع **بدر الدين.** لقد رأى ذاته في تلك الصورة التي كان يرفضها مما دفع به إلى أن يقبل على الانتحار مقابل المثالية التي كان يحلم بها مع نبيلة الخائنة "كان على

1 – حسين علي فايد: الاضطرابات السلوكية، ص 249.
2 – حسين علي فايد: الاضطرابات السلوكية، ص 249.
3 – سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص 18.

موعد مع مدير المركب السياحي الذي كان من المفروض أن يسلمه شيكا... و وفر له ذلك الكثير من المال والوقت لإتمام مراسيم العرس وما يقتضيه من مصاريف كادت أن تكون خيالة"[1] كل هذا رغبة في الاستقرار والحلم بحياة هادئة ونظيفة.

لقد كان **حليم** يبحث عن الموت هروبا وراحة من قسوة الحياة التي تسبب فيها أناس يحتكرون المال، فيما بينهم فقط، ولا يتركون للآخرين غير المعاناة والألم.

وأمام كل هذه الأزمات العاصفة يقرر الانتحار ويصر عليه، لأنه رأى فيه انعتاقا من هذه الحياة غير العادلة، تعلق حليم بالانتحار المادي لكنه استسلم للموت المعنوي "الصمت والسكوت.

✓ **الانتحار من الوجهة لنفسية دوافعه وتجلياته:**

يرى **الفرويديون** "إن الانتحار، فشل في تحقيق توافق مع العالم الخارجي أو عجز في تحقيق غاية"[2] لذا يرجعون سبب الانتحار إلى عجز الفرد في تحقيق أهدافه.

يضاف إلى هذا التناقض الوجداني، الذي غالبا ما يكون شديد إلى درجة غير عادية في الاستعداد ،الميزاج للعصاب كأنه نتيجة لانفصال الغرائز، وهذا الانفصال في الغرائز سواء في الجنسية أو في التناقض الوجداني هو الذي يودي إلى ظهور غريزة الموت"[3] ولا شك أن الغرائز الجنسية والتناقض الوجداني لهما علاقة بالأنا العليا.

1 – سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص 37.

2 – خالد بن شعيب، رواية ليليات امرأة آرق في ضوء التحليل النفسي، دار القدس العربي، الجزائر، ط1، 2010، ص 119.

3 – مرجع نفسه، ص 120.

وهناك من يفسر الانتحار باعتباره راجعا "إلى ضعف الأنا حيث تحدد الأنا باعتبارها جزء العقل الذي يتفاعل مع الحقيقة ولها إحساس بالفردية"[1].

وبناء على ذلك، فقوة الأنا هي عامل وقائي ضد الانتحار، أما ضعفها قد يودي إلى الانتحار فالأشخاص المنتحرين يعانون من ضعف قدرتهم على قهر صعوبات الحياة، وقد يرجع ضعف الأنا إلى أحداث الحياة الجارحة مثل الفشل، الخسارة، الرفض.

تصوير ما قبل الانتحار:

يسرد لنا الروائي سمير قسيمي خطوات الانتحار التي بادر بها **حليم بن صادق** "لحظة انفصلت قدماه عن الحافة انتابه الشك في قراره الأخير، قال لنفسه بعدما شعر بجسده يتجه مباشرة إلى الأرض .. والحقيقة انه حاول في جزء من ثانية أن يقلب نفسه في الهواء"[2] أول سؤال قد يتبادر إلى أذهاننا هو كيف يفكر مثقف في الانتحار؟ في ماذا يفكر المنتحر؟

وهل حقا يمر شريط حياته؟ على أية حال نجد أن الروائي سمير قسيمي يقدم لنا استعراضا لما يدور في ذهن **حليم بن صادق** لحظة إقدامه على الانتحار.

يحاول **حليم بن صادق** أن يضع حدا لحياته التي لم يختر أي شيئا فيها، فيقرر الموت في اليوم الذي يحدده وبالطريقة التي يختارها، لأنه لطالما قرأ كتبا عن المنتحرين منهم كليوباترا[3] التي انتحرت بعد موت من تحب. لكن سبب العشق قد وضع لنتوهم أنه دافع الانتحار لدى الشخصية البطلة غير أن الحقيقة تخالف ذلك. وتلك المفارقة أراد

1 – حسين علي فايد، الاضطرابات السلوكية، ص 257.

2 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت،، ص 7

3 – انطونيو الذي انتحر اثر الهزيمة التي أنزلها به أوكتافيوس في معركة أكيتوم فلما سمعت كليوباترا انتحرت هي الأخرى بالسم.

السارد أن يحدثها حتى يفاجئنا بكسر التوقع ويثبت أن دوافع هذه الشخصية اقتصادية بحتة.

إن قراءة كتب الانتحار مكنت **حليم بن صادق** من اقتناعه بفكرة الانتحار لأنه وصل لدرجة اليأس، وحاول تبرير فعلته عندما اقتنع بأن الله العادل لن يعاقب من فر إلى عدله من ظلم دنياه.

"بحث في الكتب حتى وجد ما اقتنع به ... فحين قرأ الآية: " مَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" أفتى لنفسه بعدها أنه من المضطرين لمغادرة الحياة.[1]

إضافة إلى ذلك، كان يرى **حليم بن صادق** أن الانتحار ظاهرة إيجابية وليست سلبية ومن الايجابيات التي يراها **حليم بن صادق** في الانتحار. انتصاره على القضاء والقدر وذلك من خلال تحديد يوم وساعة ومكان انتحاره "حين تحين لحظة الارتطام بعد أقل من عشر ثواني سيكون قد سجل مع الذين استطاعوا بشجاعتهم أو بتهورهم ... أن يتحكموا في مصائرهم، ويحددوا تاريخ موتهم ... إنه انتصار ساحق على هذا الذي قيل أنه لا يهزم ... رجل القدر"[2].

يرى **حليم بن صادق** أنه من يقدم على قتل نفسه، يتحرر من قيود القضاء والقدر "فالمنتحر استثناء بشري لقاعدة القضاء والقدر"[3].

إضافة إلى انشغال الناس بقصة قتل نفسه "أكثر ما جعله يقتنع بفكرة الانتحار، ما تحمله من شاعرية يضيفها الناس على من يقتل نفسه"[1].

1 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 58.

2 – مرجع نفسه، ص 12.

3 – مرجع نفسه، ص 8.

علاوة على ذلك أن موته سيكون أحجية بوليسية "فأعجبته فكرة أن يصبح انتحاره لغزا بوليسيا يجعل المحقتين يتساءلون من يكون"[2].

إن ما يمكن أن نلخص إليه، أن **حليم بن صادق** كان مقتنعا ومصرا على فكرة الانتحار. و أن الايجابيات التي كان يراها في الانتحار هي مجرد أفكار كان يريد من وراءها لفت الانتباه نتيجة لعقدة النقص التي يعاني منها، ورد الاعتبار لذات التي أضحت لا تتحمل العبء المتراكم إزاء سياسة الإقصاء.

✓ **تصوير ما بعد الانتحار**

وكأن السارد أراد أخيرا أن يثبت أن الإنسان لا يستطيع الانتصار على قدره وأن القدر فوقه وهذا ما حدث مع حليم بن صادق، الذي كان يخطط للانتحار، لكن إرادة الله كانت أقوى من إرادته.

2-الحياة و الموت:

عرف الإنسان العربي، كأي من الناس بالحرص الشديد على حفظ حياته و صيانتها رغبة في البقاء لأطول مدة ممكنة، ولما كان هذا المظهر النفسي الحيوي له سمة الغريزة في حماية الذات مما يهدد وجودها من عوامل الفناء" جاء في الحديث : "لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل، و ليقل اللهم أحيني أن كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إن كانت الوفاة خيرا لي"[3] هذا من الناحية الدينية أما من الناحية المعرفية نجد سقراط "يعرف الفلسفة بأنها معرفة الموت"[4]، "لم تفلح فكرة نزول الموت، التي قدمها **فرويد** FREUD في كتابه ما فوق مبدأ اللذة عام 1920 و استمر في تأكيدها حتى نهاية أعماله، فهي تمثل النزعة

1 – مرجع نفسه، ص 8.

2 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 20.

3 – يحى بن شرف النووي و آخرون ، رياض الصالحين ، 188.

4 –أحمد فلاق عروات: فكرة الموت ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2009، ص 214.

الأساسية عند كل كائن حي للعودة إلى الحالة العضوية، و بهذا المنظور يموت كل كائن حي بالضرورة بفعل أسباب داخلية"[1] .

واعتبارا على ما قيل نجد أن **فرويد** يركز على فكرة الموت في حال أعماله، إذ يرى أن كل إنسان لديه رغبة في الرجوع إلى حالته السابقة، كما أن هناك دوافع داخلية تجعله يتمنى الموت .

ولننظر إلى **أبي العتاهية** كيف يرى "إن هناك تلازما واضحا بين غريزة الحياة و غريزة الموت، أي إنهما تعملان على الدوام معا، إن الموت بذلك ليس فعلا يحدث عند انتهاء الحياة، وإنما هو فعل يبدأ منذ اللحظة التي تبدأ فيها الحياة، فكل لحظة تمر في لحظة هزيمة للحياة و انتصار للموت، فالإنسان يموت كل لحظة وكل يوم موتا جزئيا لا يكاد يشعر به"[2]

ترتسم ملامح غريزة عند شخصية **حليم بن صادق،** الذي كان يبحث عن الفرصة المناسبة، لتنفيذ خطته الانتحارية، إذ رأى أن الموت بمثابة الوليمة التي كان يتخير لها اليوم المناسب و المكان و اللباس و الوقت الذي يلائمها، و كأنه مقبل على احتفال أو مناسبة سعيدة " فقد كان يوما جميلا يصلح للحياة و لوطنه كان في ذات الوقت يوما رائعا للموت، ولعل هذا ما جعله يختار هذا اليوم بالتحديد لينفذ قراره الخطير رغم أنه اتخذه منذ أكثر من ستة أشهر"[3]،و هكذا يرى أن **حليم بن صادق** أن النهار جميلا يصلح للموت أكثر مما يصلح للحياة، لأن غريزة الموت كانت أقوى من غريزة الحياة، في حين إن غريزة الموت تسيطر على داخل الإنسان فتمرده كما تسيطر على الخارج فتظهر في شكل عدوان

1 – جان لابلانش و بونتاليس : معجم مصطلحات التحليل النفسي ، تر: مصطفى حجازي ، المؤسسة الجامعية لدراسات بيروت ، ط2،1987، ص522

2 – أحمد فلاق عروات: فكرة الموت في التراث العربي، ص 210.

3 – سمير قسمي: الرواية ، ص 7.

و في هذا الايطار نجد أن حليم يرفض الحياة إذ يرى أن لا شيء يدفعه للبقاء لذلك فالموت هو سبيله الوحيد للتخلص من هذه الحياة .

إن عنوان الرواية يحيل إلى خرق أفق التوقع لأن المتلقي عندما يقرأ **يوم رائع** يتوقع شيء أخر غير الموت بناء على تجربته المعرفية، فكيف يكون **الموت يوما رائعا**، ولذا يثير العنوان وظيفة اغرائية تستفز الذهن لقراءة المتن .

ولعل ما شجعه على ذلك هو معرفته بفترة موته "كانت نشوة معرفته بلحظة موته أكثر ما جعله يقدم على فكرة السقوط "[1] إن **حليم بن صادق** لديه رغبة في الانتصار على القضاء و القدر، فهو يرى أن القدر يتحكم في جميع حياته منذ أن و طأت قدماه الأرض، لذلك يزعم أن فكرة الانتصار قد تخلصه من قبضته " و يجعل لحظة موته قرارا يتخذه بنفسه دون أن يتدخل في ذلك القدر، سيكون هذا القرار أول ما استطاع اتخاذه.." [2]

إننا في كثير من الأحيان نجد أنفسنا أمام الحتميات التي تفرضها علينا الحياة، لأننا فعلا لا نستطيع الاختيار أو تحديد المعالم الكبرى المصيرية في حياتنا مثل شخص تعطى له سيارة ما، ليس له خيار سوى أن يقودها ضمن الظروف التي توضع داخلها هذه هي الحرية التي يقول بها **سارتر** "انه محكوم علينا ضمن المعادلة الكونية ، و يقول الفقهاء إنها محل الاختيار والتكليف الدنيوي الذي علينا أن نجتازه بنجاح و إلا وقعنا تحت طائلة ما ينتظرنا من عقاب، عذاب أخروي "[3]

ومع ذلك نجد شخصية **حليم بن صادق** مصرة على الإقدام على عملية الانتحار التي تحقق من خلالها نجاحا باهرا، لقد كانت نظرة **حليم بن صادق** إلى للحياة نظرة سوداوية،

---

1 سمير قسمي :الرواية ص 8.

2 مرجع نفسه ، ص 9 .

3 سعيد جاب الخير، رواية هلابيل لسمير قسمي غوص واقعي في أسئلة الوجود و الهوية ، مجلة عالم الأدب الجزائر، ع 2 ، ص 19.

وهذا إن دل على شيئا نما يدل على تشاؤمه، و على نقص الوازع و الفراغ الروحي لان الله سبحانه و تعالى لم يخلقنا عبثا و إنما خلقنا لكي يبتلينا و يرى قدرتنا على تحمل البلاء، و لعل حليم لم يفهم الغاية من الحياة "لكن يبدو انه لم يجد بينها ما يحمله على الاستمرار على الحياة "[1] .

ويمكن أن تكون الموت مطلبا للتخلص من الإنسان، يحدث اختلافا بينه و بين من يرغب في موته، و مثال ذلك ما نجده من الترحيب بموت الوالد لدى الابن **عمار الطونبا** .

يقال أن **عمار الطونبا** حاول لسنوات أن يقنع أباه بضرورة زواجه من **نيسة** دون أن يفلح، حتى يئس لولا رحمة الموت الذي أعاد له الأمل من جديد بعد أن انتقل أبوه إلى السماء "

إن ما يمكن أن نخلص إليه أن عمار يئس من الحياة، لولا رحمت الموت التي أخذت منه أبوه،ليس كرها ولكن فرحا بنتيجة هذه الموت، لأنها ستهدي له الزواج بمن يحب .

أحيانا لا نفهم معنى الحياة، إلا حينما نكون في حالة هذيان (الجنون) نصبح أكثر حكمة **عمار الطونبا** لم يفهم غاية الحياة إلا في لحظة غياب وعيه،" قد تنسى المرأة أسباب الحب و إن تعاظمت لكنها لا تنسى أبدا أسباب الكره وإن كانت تافهة ...بهذا أجاب **عمار الطونبا** جاره **حليم بن صادق** حين حاول الترويج عنه، وكأنه في ساعة سلطة تحول إلى فيلسوف فهم أخيرا غاية الحياة "[2].

و يمكننا أن نصل أخيرا من خلال تلك الفلسفة التي قدمها السارد على لسان **عمار الطونبا** إلى تعريف غاية الحياة.

1 – سمير قاسمي ، الرواية ، ص 18.

2 – مرجع نفسه، ص 18.

3-الشك والطمأنينة:

إن كل إنسان يمتلك صورة ذاتية عن نفسه سواء كانت بالسلب أو بالإيجاب، فإذا كانت هذه الصورة إيجابية "التي تعتبر قبول الإنسان لذاته أو لنفسه بدون قيود أو بشروط يضعها إمامه، كما أمه يتمتع بالكفاءة الذاتية بمعنى يثق بنفسه بان ذاته قادرة على مواجهة صعوبات الحياة بكل إشكالها"[1] استطاع الفرد الوثوق في قدرته و تمكن من مواجهة العوائق و التحديات على عكس "الشخص الذي يكون لديه مفهوما ذاتيا سلبيا يمكن وصفه عامة بأنه ذلك الشخص الذي يفتقر إلى الثقة في قدرته، و هو الذي يكون يائسا لأنه لا يستطيع أن يجد حلا لمشاكله، و هو الذي يعتقد أن معظم محاولاته ستبوء بالفشل".[2]

من خلال ما سبق ندرك أن الصورة العامة التي تحمله الشخصية المحورية حول ذاتها، تفقدها الثقة بالنفس لذلك تعيش في حيرة من أمرها بين تضارب موجات الشك و الطمأنينة و الخوف و الشجاعة و التردد و الإقدام، و يكون الشخص غير واثق في اتخاذ قراراته لأنه يفتقر إلى الثقة بالنفس و هو ما نطلق عليه مصطلح الاغتراب " و هو وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته و بين البيئة المحيطة به و شعوره بالعزلة و الضياع و الوحدة و فقدان الثقة، و رفض المعايير الاجتماعية".[3]

أ- الشك doute :

"هو الارتياب، أي خلاف اليقين، و ما الشك إلا ترددا بين يقينين بلا ترجيح احدهما على الأخر بحيث يقف العقل، أو العاطفة بينهما، لا يميل إلى احدهما ".[4]

1عزة صور: مفهوم تقدير الذات ، http.www.shandoman.com 12/03/2016 ، 12:07.

2 edito gaps موسوعة علم النفس و التربية و الانفعال التحليل النفسي ، ص 175.

3 سارة محمد: الاغتراب النفسي ، http.www.local host.com 22/03/2016، 12:02.

4 محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص181.

و يعرف علماء النفس الشك "بأنه يعاود صاحبه كالوسواس، و لا فكاك منه، و مهما قيل له من أسباب منطقية مدحضة، فانه يظل يراوده و في شك من هذا النوع يعجز الشخص به أن يختار بين المتعددات، و يتراوح بين هذا و ذاك و علق حكمه، فإذا اختار فعلا فانه يشك في ما إذا كان قد اختار الصواب، و إذا فعل ما اختار يشك في انه قام بما فعل على الوجه السليم"[1]. هذه الشكوك لها أسباب "الدينامية المرضية في اللاشعور، و هي أساسا دفاعية، بمعنى أن الشخص بما يفعل ما يفعل ليخفي أو يبعد عنه رغباته المكبوتة غير المرغوب فيها أو المحرمة[2]". و يتضح من مجمل هذا الشرح أن الشكوك انفعالات يلجا إليها الإنسان، لكي لا يظهر أو يبرز ميولاته التي لا تتوافق مع الأنا العليا.

و حقيق بنا إلى أن نشير إلى ارتباط الشك بالمعنى السيكولوجي من " أحاسيس وما يدور بخلده من مشاعر و عواطف و انفعالات و الشك السيكولوجي قد يبدو في الشك في الذات"[3]. "و يختلف الشك باختلاف مزاج الفرد و ذكائه و معارفه و ظروفه الخاصة و على الجملة باختلاف شخصيته فيتراوح بين الاهتمام العابر و بين الارتياد الحاد في كل عقدة من عقده "[4].

إن الشك يتواكب بين مجموعة من متغيرات الفرد سواء من ناحية الذكاء أو المعرفة و الظروف . و يمكن اعتبار الوقوف على عدد من الاختيارات، التي يحس المرء بشيء من الحيرة نحوها إلى أن يقع على الاختيار الواجب .

و يمكننا التمثيل عن الشك لدى **حليم بن صادق** عندما حاول ان ينفذ خطته المتمثلة في عملية الانتحار " لحظة انفصلت قدماه عن الحافة انتابه الشك في قراره

1 عبد المنعم الحفني ، موسوعة عالم علم النفس ، دار نوبليس ، لبنان ، المجلد الثالث ، ط1 ،2005 ،ص293.
2 مرجع نفسه ، ص 293.
3 محمد جاسم محمد ، علم النفس الإكلينيكي ، دار الثقافة للنشر ، عمان ، ط1 ،2004 ، ص 232.
4 مرجع نفسه ، ص 231.

الأخير لم يعد متأكدا منه كما كان منذ اقل من ثانية "[1] و لعل مرد ذلك الارتياب الذي يتخبط فيه **حليم بن صادق** إلى دواخله الذاتية و أزمته النفسية، اذ يعيش الضياع لأنه غير واثق في اتخاذ قراراته لعدم ثقته بنفسه فلو كان يمتلك ثقة بالنفس لما كانت هذه الشكوك تراوده في اقل من ثانية، و هو زمن يوحي بالتفكير المفاجئ و الاضطراب السريع مما يدل على ضعف الشخصية، ذلك لان الشخصية القوية تكون متأكدة من اتخاذ قراراتها حتى لو كانت على غير صواب، و هذا النوع من الشخصيات التي يسيطر عليها الشك لا يتسنى لها الوصول إلى قرار أو الوقوع على اختيار معين، لذلك يقول السارد أن " أكثر ما كان يشغل باله لحظة قفزه في الهواء، ما أصاب الوقت من تمدد جعله يتصور أن الوقت المتبقي من حياته أطول من حياته كلها، و ألا كيف ارتابه الشك في قراره في الانتحار، و كيف أدرك انه شك، ألا تستغرق رحلة إدراك العقل للمشاعر أكثر من عشر ثواني ؟ فكيف إذا لم يستغرقه هذا الإدراك إلا جزء من ثانية "[2].

إن **حليم بن صادق** المعروف (بالجورناليست) أدرك أن الشك يراوده في قراره بالانتحار و لم يتطلب منه ذلك إلا جزء من ثانية، و بالرغم من ذلك فقد استطاعت الشخصية أن تتخلص من شكها و شرعت في تنفيذ قرارها لأنها أصبحت متأكدة من نتائج أفعاله، " هكذا تخلص **حليم بن صادق** من شعور الشك الذي ارتابه لحظة انفصلت قدماه عن الحافة "[3].

تخلص **حليم بن صادق** من شعور الشك ليصل إلى مرحلة الطمأنينة، و ليس بالسهل الوصول إلى هذه المرحلة، لان الإنسان يحتاج إلى مدة طويلة للوصول إلى مرحلة الاستقرار .

1 – سمير قسمي ، يوم رائع للموت، ص7.

2 – مرجع نفسه، ص 11.

3 – مرجع نفسه ، ص 12

ب- الطمأنينة Tranquillité:

"طمن، طمأمن الشيء سكنه، والطمأنينة السكون واطمأن الرجل اطمئنانا والطمأنينة أي سكن"[1]. الثقة وعدم القلق، وطمأنينة النفس راحتها وسكونها وثباتها.

يعد الشعور بالطمأنينة النفسية أحد مظاهر الصحة النفسية الايجابية، فلقد تحدث الكثير من العلماء والمفكرين عن أبرز المؤشرات الايجابية للصحة النفسية، التي منها شعور الفرد بالأمن النفسي، والنجاح في إقامة علاقات مع الآخرين وتحقيق التوافق النفسي، ولقوله تعالى "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب"[2].

هذه النفس التي تكلم الله عنها هي النفس المطمئنة، التي اختارت الإيمان بالله عز وجل وذلك من خلال أعمال البر والإحسان وارتقت لرتبة الطهارة. وسميت بالمطمئنة لأنها وصلت لمرحلة السكون، ولن تصل إلى هذه المرحلة إلا إذا كانت راضية بقضاء الله خيره وشره.

واعتبارا على ما قيل نرى أن الشعور بالطمأنينة له علاقة وثيقة بالوازع الديني فالشخص المؤمن لا يعيش فراغا روحيا وتكون لديه قدرة على مواجهة الأخطار والمصاعب، لأنها ابتلاء، عليه بالصبر في تحمله.

ولهذا نجد أن الأشخاص العاجزين على تحقيق الأمن النفسي والاطمئنان القلبي يلجؤون إلى الانتحار وهذا ما حدث مع **حليم بن صادق** الذي يمكن القول إنه معترض عن قضاء الله وقدره.

"بانتصاره التاريخي على القضاء... سيكون قد سجل مع الذين استطاعوا بشجاعتهم أو بتهورهم، أن يتحكموا في مصائرهم، ويحددوا تاريخ موتهم... إنه انتحار ساحق على

1 – المصدر نفسه ابن منظور، لسان العرب، ص 2707.

2 – سورة الرعد، الآية 28.

هذا الذي قيل أنه لا يهزم، لم تعد الحياة في حياته كطابة تلهو بها رجل القدر، فتسجل الهداف كيفما شاءت ووقت ما تريد"[1].

إن محاولة الانتصار على القضاء والقدر تدل على ضعف الإيمان، وذلك ما أدى بحنين بن صادق إلى التفكير في الانتحار "فستة أشهر مدة كافية ليفكر في الأمر، ولقد استقر أخيرا على قراره واطمأن إليه"[2]، إن فكرة الانتحار استغرقت مدة من الزمن (فستة أشهر كاملة وهو يخطط لكي ينفذ خطته إلى أن اطمئن وتأكد من قراره). وعلى الرغم من أن **حليم بن صادق** يفتقد الأمن النفسي لدرجة التفكير في الانتحار، إلا أنه يحاول أن يتوجه إلى الطمأنينة ليجعل فكرة الموت تستقر عنده محاولا تحدي أزمة الاضطراب والشك الذي وقع فيه، إنه يبحث عن ذات تتخذ القرار دون تراجع، ولعله في هذا البحث يحاول أن ينتصر على حالة الضياع مع أن انتهائه إلى أمر الانتحار في حد ذاته يعد ضياعه.

4-العبث:

أ- لغة:

فالعبث كما جاء في المعجم الفلسفي هو ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة و قيل ما ليس فيه غرض صحيح لفاعله (تعريفات الجرجاني)، و في كشاف اصطلاحات الفنون "للتهانوي" : العبث فعل لا يترتب عليه فائدة أصلا، أو فعل لا يترتب عليه في اعتقاد الفاعل فائدة، أو يترتب عليه فائدة لكنها لا يعتمد بها في نظر الفاعل، و إذا فعل المرء فعلا لا يترتب عليه فائدة او ليس له غرض صحيح، قيل انه يفعل ذلك عبثا قالى تعالى:

1 - سمير قسمي : يوم رائع للموت، ص 12.

2 - نفس المرجع: ص 8.

(أحسبتم أنما خلقناكم عبثا)، فالعبث إذن هو الباطل الذي لا أساس له، و لا نتيجة له، و لا نفع فيه"[1].

ب- اصطلاحا :

العبث: (ABSURD) مفهوم فلسفي جسده كامو في "أسطورة سيزيف" سنة 1942 و مفهمه سارتر في "الكائن و العدم" سنة 1943 ظهر لأول مرة في رواية سارتر "الغثيان" 1983 و رواية كامو "الغريب" سنة 1942 يعني شعورا بالطلاق يولد بين الإنسان و العالم و رفضا لكل أمل أو رجاء، قد لا يكون انفراد شخصيات سارتر و كامو وهجرانهم العالم في منتهى الجدة (يمكننا التفكير في شخصيات سيلين تحديدا)، ولكننا نشعر أن في رواياتهم لهجة جديدة: يأس دون أسى، عدم الانتماء إلى أي مجموعة أيا تكن، التشهير بعبثية المجتمع، أمور أرست لايدولوجيا تقوم على الإحساس بالغربة في هذا العالم، شكل من أشكال المنفى الداخلي دونما تعال ديني أو تاريخي، بطل لا ماضي له، يبدو "روكنيتن" في "الغثيان" كائنا يفيق على الوجود مقطوعا عن ماضيه عاجزا عن العثور على "الزمن المفقود" محروما و إلى الأبد من كل مكونات جوهره "ج بوليه" و بحدس مادي خالص بطل " الغريب" هو الأخر يبرز حدود الذكاء إضافة إلى افتقاد الواقع إلى أي معنى، و لنستعد عنوانا لكامو : تجربة العبث هي قبل كل شيء "سوء تفاهم" 1944، الوجود دونما ضرورة، العمل دون كفيل، الذهاب إلى المغامرة في عالم لا رب له و لا نهاية، و بدون "اخرويات"* حيث اليقين الوحيد هو الموت المحتم للإنسان، تشكل هي الأخرى المميزات الأساسية لرواية بيكيت و ببعض تجلياتها .[2]

حيث أن العبث هو الظرف الثالث الذي ينشأ من التقابل بين طرفين متضادين في علاقة جدلية، إنه الحدث الثالث الذي ينشأ نتيجة الصراع بين الحدث ونقيضه كما تقول

1 – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب، بيروت، ط2، سنة 1982، ص 52.

* – الأخرويات: مجموعة العقائد المتعلقة بالآخرة ، كالعبث والحساب

2 – بول آرون، دنيس سان جاك، آلان قيالا، معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمد حمود، ص 727.

بذلك الجدلية المادية، إنه قائم بفعل الفروق المنطقية و الأضداد الثابتة، فقد نحكم على حكم معين بأنه عبث عندما يكون مناقضا للحكم الذي تمليه الحقائق، ونحكم على برهان أنه كذلك "إذا ما عقدنا مقارنة بين نتائج مثل هذا الاستدلال والواقع المنطقي الذي نريد أن نقيمه وفي كل هذه الحالات من أبسطها إلى أشدها تعقيدا فإن مقدار العبث يتناسب مع المسافة التي تفصل بين الحدين الذين يقارن بينهما"[1].

والعبث أمر نجده عند **حليم بن صادق** الذي تشوبه حالة من الضياع في تنفيذ خطته واتخاذ القرار. فهو يرى الحل الوحيد الذي يمكن أن يخلصه من الحياة ومصاعبها هو الانتحار وعندما يقدم على تنفيذ قراره يرتابه نوع من تردد والسخرية من الحياة، لذلك يسترجع ذكرياته لعله يجد فيها ما يغير قراره "وكأنه يحاول أن يصفي ذهنه مما ترسب فيه ذكرياته قد تجعله يعدل عن قراره، لكن يبدو أنه لم يجد بينها ما يحمله على الاستمرار في الحياة بعد أن عدل عن محاولة قلب جسده ليسقط على قدميه"[2].

ثم يقفز الراوي قفزة نوعية إذ ينتقل من التعبير تعبيرا عاطفيا تجاه الحياة، إلى دراسة هذا الموقف نفسه دراسة عقلية فاحصة، وبهذا تكون المحاولة إضافة نوعية وثمرة ناضجة من أجل التأمل للحياة، فهي تنتقل من التجاوب مع الوجود تجاوبا ماديا في جوهره ويمكن أن نلحظ سلوك العبث أيضا على شخصية **حليم بن صادق** "كان حليم في غرفته كالعادة، مستلقيا يشاهد التلفاز، ويتسلى بأكل المكسرات، فهو الآن قادر على دفع منها، ولحاجة له للادخار"[3].

كما نلحظ أيضا لدى شخصية **حليم بن صادق** حالة الشعور بالعبث حيث يأتي هذا الشعور فجأة من غير مقدمات فقد يباغتنا ونحن في أي مكان، ويمكننا التمثيل عن العبث أيضا "عندما فتح **حليم بن صادق** الرسالة وهم في قراءتها وكأنه لا يعرف فحواها،

1 – ألبير كامو، قصة الغريب، تر: فوزي عطوي ونديم مرعشلي، شركة الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 196.
2 – سمير قسمي ، يوم رائع للموت، ص 18.
3 – المرجع نفسه، ص 118.

كل ذلك وهو لا يكف عن أكل المكسرات، استمر في قراءتها حتى عثر على شيء أضحكه، ثم على آخر فتملكه الضحك وهو يقرأ متلهفا، حتى توقف فجأة عن الضحك والقراءة"[1].

تخلص حليم بن صادق من الشعور بالعبث ليصل إلى مرحلة القضاء والقدر، وليس بالسهل الوصول إلى هذه المرحلة.

5-القضاء والقدر:

انطلق الإنسان منذ وجوده على ظهر هذا الكوب المليء بالأسرار، والألغاز يبحث وينقب عن القضاء والقدر الذي جهل معرفتهما وحاد عن طريقهما لما في دروبهما من تعقيدات، عجز عن معرفة كنههما وما هيتهما ما فيهما من غوامض وأسرار علوية وسفلية.

فمعرفة القضاء القدر وما يرتبط بهما من انفعالات، واستجابات داخلية وخارجية، في الإنسان البشري من المشاكل العويصة التي لا يزال الإنسان يبحث بعمق، محاولة كشف كنههما لصبر أغوارهما، واستخراج ما يتكوكب في أعماقهما من جواهر قد تنير له الطريق للوصول إلى القدرة العلوية التي تسيطر سيطرة تامة على مجمل أساليب معيشته، وحياته في عالم الكون والفساد.[2]

ولما كان القدر هو تقدير المبدع سبحانه الأشياء على الصورة التي هي بها، أشياء خارجة من العدم إلى الوجود مرتبة في أماكنها لا يتجاوز بعضها بعضا، منتظمة انتظام الحكمة ولقوله تعالى: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ"[3]

1 – سمير قسمي ، يوم رائع للموت ، ص 119.

2 – عبد الغني حمادة، القضاء والقدرة، الإدارة العامة بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 91.

3 – سورة القمر، الآية 49.

وكأن السارد أراد أخيرا أن يثبت أن الإنسان لا يستطيع الانتصار على قدره وأن القدر فوقه وهذا ما حدث مع **حليم بن صادق**، الذي كان يخطط للانتحار، لكن إرادة الله كانت أقوى من إرادته.

كان والد **حليم بن صادق** راكبا في شاحنة واضعا فيها أمتعته لكي يرحل إلى منزل جديد، وبدل أن يضع الأفرشة بمثابة واقي للأثاث والزجاج أسفل والأثاث فوقها، إلا أنه حدث العكس، حيث وضع الأثاث في الأسفل و الأفرشة فوقه وكأن القدر يريد أن يحمي **حليم بن صادق** من الانتحار .

" رفع رأسه، فرأى رجلا ممدا على بطنه فوق الفراش الذي جعله **عمى خليفة** على الأثاث)"

لقد لعب القدر دورا إيجابيا ليعيش **حليم بن صادق** في رفاهية من العيش "خاف مدير **حليم** السابق من الفضيحة ، فأرسل إليه باقة ورد وشيكا بمستحقاته القديمة، ووعده بمنصب محترم حين يتعافى". وبهذا أصبحت السلطات تهتم به حتى مدير الجريدة التي كان يشتغل فيها قام بإرسال شيك مقابل أجرته العالقة، خوفا من إسقاط التهمة عليه بأنه السبب في محاولة الانتحار .

كما أن القدر جمعه مع **نبيل ميحانيك**، إضافة إلى أن رئيس البلدية وعده بسكن اجتماعي "همس له المدير بالنسبة للسكن قبل أن تقوم بالسلامة سأكون قد تدبرت لك مسكنا"[1].

1 – سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ص 100.

وفي الأخير يموت **حليم** وهو يقرأ رسالته التي كتبها قبل محاولة الانتحار، و كأنه بعث الرسالة إلى نفسه لكي يقرأ منها سبب انتحار ... وهكذا يسخر بنا القدر، لآن كل شيء بيد الله لنستدل بقوله تعالى : "وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"[1].

1 – سورة التكوير، الآية، 29.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص جملة من النتائج نوردها على النحو الآتي:

- شهدت الوجودية عقب أحداث الحرب العالمية الثانية رواجا كبيرا وأصبحت فلسفة العصر.
- لم تبق الوجودية حبيسة الفلسفة فحسب، بل امتد تأثيرها إلى الأوساط الأدبية، فعرفت طريقها إلى الرواية والقصة والمسرحية وأدب السيرة.
- انعكست أصداء الفكر الفلسفي الوجودي على كثير من الأعمال الأدبية على المستوى التنظيري والإبداعي.
- يعود الفضل إلى هذا الذيوع والانتشار إلى ثلة من الأدباء الفلاسفة، يأتي في مقدمتهم **جان بول سارتر وألبير كامو وسيمون دوبوفوار**.
- لقد سبقهم إلى إرساء دعائم هذا الفكر فلاسفة آخرون وعلى رأسهم **مارتن هيدجر** في ألمانيا.
- عرفت الوجودية في طريقها إلى الناس اتجاهين: أحدهما مؤمن والثاني إلحادي عبثي.
- ترتكز الوجودية على ثلاثة دعامات أساسية تتمثل في الحرية والمسؤولية والالتزام.
- تتسم الوجودية في الغالب الأعم بأنها فلسفة ذات أبعاد إنسانية، ترى أن الوجود يسبق الماهية وتنظر إلى الإنسان على أنه هو الذي يصنع مصيره بيده.
- تمجد الوجودية حرية الفرد في المجتمع.
- الوجودية تدعو الإنسان إلى أن يعيش واقعه بوعي.
- ترى أن الإنسان حر، ولكن حرية الاختيار تلزمه تحمل مسؤولية هذا الاختيار والدفاع عن الموقف الذي تبناه.

- إن الحرية والمسؤولية ليست وليدة الفكر الفلسفي الوجودي فحسب بل عرفت منذ القديم في كثير من الفلسفات والنظريات.
- تعد فرنسا على وجه الخصوص البلد الذي يعزى إليه نشر الفكر الفلسفي الوجودي في الأوساط الأدبية، وإن كانت تشاركها فيه ألمانيا وانجلترا وبلدان أخرى من أوربا عامة.
- يعود الفضل في نقل هذه الأفكار، وإشاعتها بين الشباب في الوطن العربي إلى طلاب الدراسات العليا الذين توجهوا إلى المغرب في إطار بعثات علمية، لإكمال دراستهم.
- إن رواية "يوم رائع للموت" تنتمي إلى صنف الكتابة الجديدة، حيث بتداخل الحاضر مع الماضي تقع الأحداث على محور دائري، بحيث تكون بدايتها نهايتها والعكس، وتلك حبكة الكاتب.
- شخصيات **سمير قسيمي** ثائرة متمردة تبحث في توتر وقلق دائمين عن معنى لوجودها في المجتمع.
- كما نلتمس أيضا أنها ترفض الواقع الأليم والمأساوي حيث اختار كل منهم طريقة للفرار (المخدرات، الجنون، الانتحار).
- هذا الأخير تكمن دوافعه، في وجود الفرد نفسه محبطا لا يملك الحلول فيقع ضحية الانتحار.
- كذلك توصلنا إلى أن الرواية أبرزت لنا الواقع الذي يعيشه المجتمع الجزائري، كذلك هشاشة البنية السفلية للمجتمع، وما يفسد القيم ويزعزعها.
- إن هذه الرواية تعكس سعي شخصياتها إلى رسم مظاهر واقعهم، ونجدها مفعمة بالصور التي تجسد التمرد واليأس وتعكس في أعماقها أشكالا من الشك والقلق والضجر والتحرر من أسر التقاليد والقيود.

- تعد هذه الرواية من الأنواع التي تطرح نفسها، بديلا لأكثر الأشكال الأدبية رواجا والمرآة التي تعكس وجه مجتمع ممزق ومضطرب تحفه المخاوف ويخيم عليه اليأس وهو يتطلع إلى غد جديد وسط أفق تلفه كآبة وسواد.

ملحق

- **تعريف بالروائي :**

روائي جزائري، ولد في الجزائر العاصمة عام 1974م. حصل على شهادة البكالوريا في الحقوق، وعمل محاميا ، ومحرراً ثقافياً.

يقول عن بداياته مع الكتابة:" بدأت بكتابة الشعر في سن مبكرة، كنت أحمل تصوراً رومانسياً عن الوسط الثقافي، لكن مع احتكاكي به اكتشفت أنه على النقيض، وهو الأمر الذي نفّرني منه، ومن هنا اتجهت إلى أعمال حرة، عملت كبنّاء، ثم كتاجر، وكاتب في المصالح الحكومية لأولئك الذين لا يُحسنون الكتابة، وأخيراً عملت كمصحح لغوي في الصحافة، وهو الأمر الذي أتاح لي الاحتكاك مجدداً بالوسط الثقافي، وصرت أكتب رواية مجانية للنقد الانطباعي، ووفر لي ذلك فرصة القراءة بغزارة، ومن هنا دخلت مجدداً عالم الكتابة، لكن من باب الرواية، خاصة بعدما انبهرت برواية «**الاحتقار**» للإيطالي **ألبرتو مورافيا**، ثم كتبت روايتي الأولى، التي كُتِبت بالصدفة، ومن دون خبرة، لكن بالتشاور مع الكاتب والمترجم **محمد عاطفي بريكي** الذي تابع رواية «**تصريح بضياع**» وهي تُكتب "يوماً بيوم""

صدرت روايته "**تصريح بضياع**" عام **2009**م، وهي أول رواية جزائرية تتحدث عن السجن في الجزائر.

فاز بجائزة **هاشمي سعيداني** للرواية عن أفضل أول رواية جزائرية عن روايته "**تصريح بضياع**".روايته الثانية "**يوم رائع للموت**"، أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ في 2009م. احتلت رواية الكاتب الجزائري **سمير قسيمي** "يوم رائع للموت" المرتبة الثالثة في الروايات الأكثر طلبا وتحميلا على موقع "**غود رادس**"، وراء الروائي الكويتي **سعود السنعوسي** والروائي العالمي **كافكا** .

ملحق 1

وصدرت رواية "**يوم رائع للموت**" عن الدار العربية للعلوم في بيروت ومنشورات الاختلاف في الجزائر، وهي الرواية الثانية **لسمير قسيمي**. تروي الأحداث قصة صحفي **(حليم بن صادق)** تدفعه مغامرة عاطفية فاشلة إلى الشعور بإحباط وخيبة عميقين يدفعانه إلى التفكير في الانتحار، حيث يشرع فعلا في هذا الأمر بعد أن هجرته حبيبته **(نبيلة ميحانيك)** لتتزوج أحد أصحاب "الشكارة" وما أكثرهم في واقعنا. وحتى تكون ذكراه أسطورية، يكتب **حليم** إلى نفسه رسالة يبين فيها أسباب انتحاره ويرسلها إلى نفسه في البريد، حيث قدر أنها لن تصله إلا بعد أسبوع من انتحاره في أحسن الأحوال. وهكذا ستتحدث عنه الصحافة مرتين، مرة بعد انتحاره، ومرة أخرى بعد وصول رسالته التي توضح أسباب موته، وكأنها بُعثت من قاع القبر أو حُملت على أجنحة الموت. إلا أن القدر تكون له ترتيبات أخرى تحول دون انتحار هذا الصحفي في نهاية الرواية، لينفتح باب الأمل أمامه من جديد.

تدور أحداث الرواية في بيئة شعبية، حيث يغوص مضمونها في واقع الطبقات السفلى داخل المجتمع، أو ما يُطلق عليه في مصطلحات أقصى اليسار "الحُثالة"، بما يشمل المخنثين والمنحرفين بل حتى سلوكيات المجانين أومن يراهم المجتمع هكذا. ولم يكن للكاتب بدٌ، وهو يدخل دهاليز باش جراح والكاليتوس الغارقة في الشعبية، من أن يمتلك الشجاعة على كسر الكثير من الطابوهات، وعلى رأسها الثالوث المُحرم في المتن الروائي العربي والذي ما يزال متربعا على عرش المجتمعات العربية والإسلامية: الدين والسياسة والجنس. للإشارة رواية "**يوم رائع للموت**" دخلت القائمة الطويلة لجائزة **البوكر** العربية وحققت نجاحا كبيرا.

ملحق 1

من مؤلفاته:

- تصريح بضياع.
- يوم رائع للموت.
- هلابيل.
- في عشق إمرأة عاقر.
- الحالم
- حب في خريف مائل.

سمير قسيمي لم يفصح بصريح العبارة وواضحة الإشارة على أنه وجودي النزعة في كتاباته، وهذا هو شأن الأدباء الكبار يتركون للقارئ حرية ممارسة فعل القراءة والنقد والحكم من غير تدخل ولا توجيه غير أن القراءة المتأنية لأعمال **قسيمي** الروائية تفضي بنا منذ العتبة الأولى للنص أن المناخ الفلسفي الذي يتضمن أفكاره وجودي الطابع فهو ينسج على منوال الوجوديين معانقا أفكارهم ذلك ما سنعمل على تبينه من خلال قراءتنا لروايته: "يوم رائع للموت".

حيث نجد كتاباته وموضوعاته تأخذ مدها وتتجلى في مختلف أحاسيسها وأبعدها فتشيع مفاهيم فلسفة الوجود ومضامين الحرية والمسؤولية ولالتزام والاغتراب والمرأة والجنس والتمرد مثلما يغيب في ثقافته الوازع الديني ذلك ما دأب عليه في كتاباته الروائية بالشكل الذي يوحي بما لا يدع مجالا للشك في أن مشاربه كانت وجودية ومناهله كانت من كتابات **ألبير كامو (Albert Camus)**.

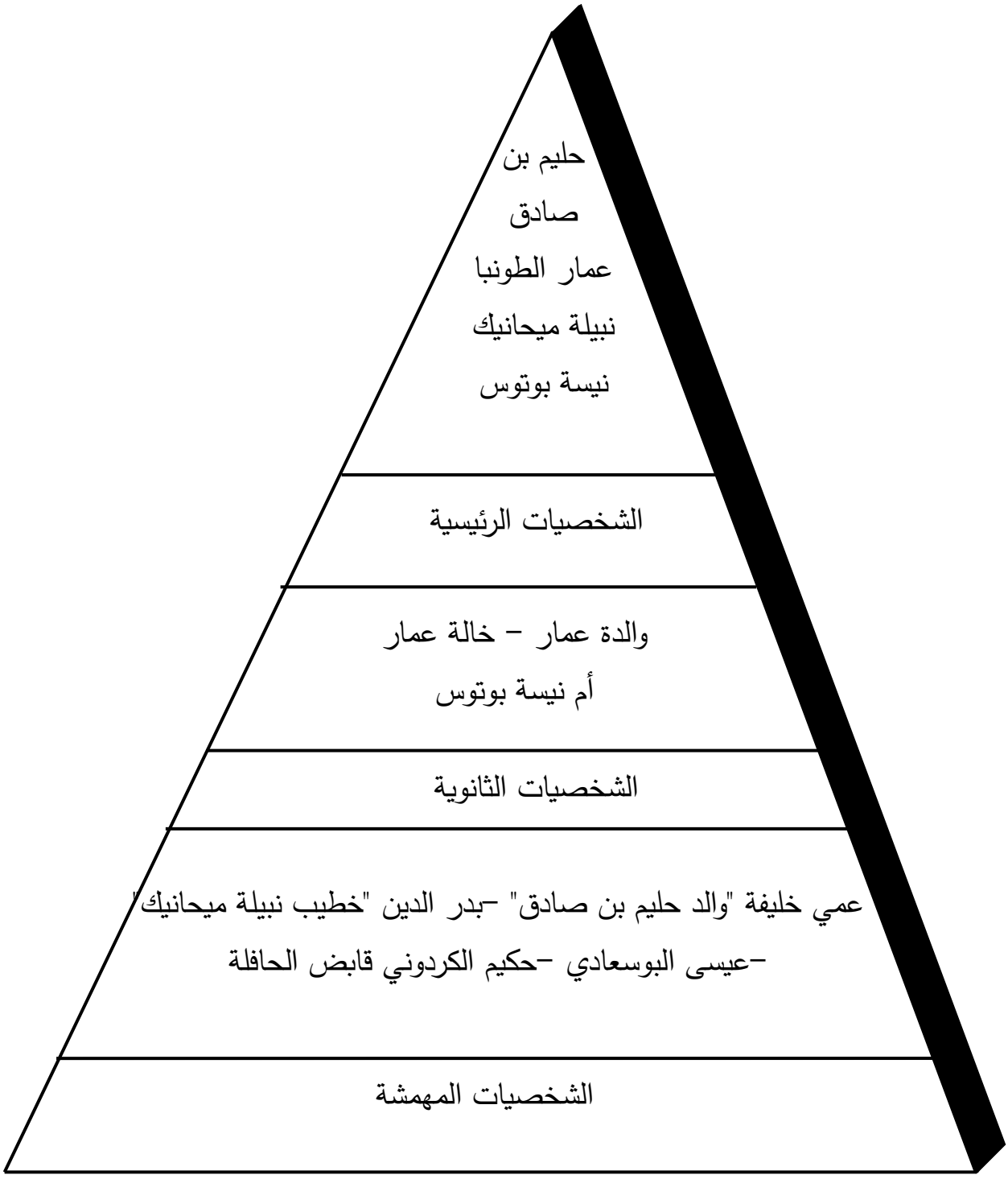

شخصيات رواية "يوم رائع للموت"

سمير قسيمي، من الجيل الروائي الجزائري الجديد الذي يكتب بالعربية، من مواليد 1974 في الجزائر العاصمة، خريج معهد الحقوق، رئيس القسم الثقافي باليومية الجزائرية «صوت الأحرار»، نشرستة روايات، آخرها «حب في خريف مائل » الصادرة عن «الدار العربية للعلوم ناشرون»

سمير قسيمي روائي عبقري؛ اهتمامه بالتفاصيل، وصفه لمدينته ومعرفته لها، وصفه للشخصيات، علاقته بشخوصه، اهتمامه بالفضاء بشتى أنواعه، لغته المميزة التي لا تغرق في الشاعرية حتى تبتعد عن جوهر العمل السردي، ولاتنزل عن كونها لغة مميزة وجميلة، كسرُه للطابوهات بشكل فنّي يجعلك ترى أن الرواية بدونها ناقصة، كجسد بُتِر منه جزء.

كل هذه الأشياء وأكثر؛ تجعل من سمير قسيمي " ظاهرة روائية " تحتاج إلى اهتمام أكبر ومنحها حقها الذي تستحق.

الروائي الجزائري سمير قسيمي في حوار مع الطالبة غمري جميلة .

لا أبالغ إن قلت أنه من بين الأسماء الروائية الجديدة والجميلة في الجزائر، ولا أبالغ إن وصفته بالخطير أيضا، فهو لا يتعاطى مع الرواية كما يتعاطى معها غيره من الكتاب، بل يمارس عليها جنونه الجميل فتخرج من بين يديه طيّعة، مجنونة، فيها ما فيها من روح التجديد، ومن تلك العبقرية الروائية التي يحتاج إليها الكاتب الجزائري اليوم. سمير قسيمي لا يصنع لنفسه مسارا روائيا فحسب، بل يصنع للرواية نفسها مسارا روائيا على طريقته في هذا الحوار الحصري معه، حاولت التطرق لعوالم هذا الكاتب الجميل، فكان هذا اللقاءعلى النحو التالي ....

غمري جميلة: كيف يقدم قسيمي نفسه؟

سمير قسيمي: لا أعرف طريقة محددة أقدم بها نفسي غير أنني عاشق للكتابة والأدب، عدا ذلك من صفات وأسماء فلا يهم، حتى تلك التي تصفني بـ "الروائي" فلا يعنيني منها إلا أنها تقدم لما أكتب من سرد وحكايا.

غمري جميلة: قديما قيل أن الصحافة تقتل الكتابة الأدبية، مع ذلك رأينا العديد من الصحافيين برعوا في الكتابة الأدبية. هل تشعر أن سمير قسيمي الصحفي من صنع سمير قسيمي الروائي؟

سمير قسيمي: لطالما اعتبرت صحفيا "سيئا" و"محررا ممتازا، لم أعتبر نفسي يوما صحفيا، بما تعنيه هذه الكلمة من دلالة، فقد كنت ولا زلت محررا فحسب، لذلك فلم يصنع الصحفي الكاتب ما دام لم يخلق في يوما. أظنني ولدت حكاءا حتى قبل أن أكتب الرواية، وأنا مكبل قبل سنين بأحلام "الشعر" التي كادت أن تقبر الأديب في ذاتي لولا رحمة الكتابة التي أعادتني لرشد الإبداع، حتى أنني في سبيل ما أشعر أنه موهبتي استقلت من كذا عمل في الصحافة التي بقدر ما أحترمها كمهنة شريفة مقدسة، بقدر ما أزدريها لما آلت إليه الآن في عديد الصحف التي أصبحت وسائط تجارية وإشهارية لا غير.

غمري جميلة: ما الذي يستفزك لتكتب عادة؟ وكيف تتكون لديك الرؤية الروائية لنص جديد؟

سمير قسيمي: لا شيء بالتحديد، فليست لدي طقوس معينة ولا منهجية أتبعها، ففعل الكتابة عندي يشبه في حاجتي إليه فعل التنفس والأكل والمضاجعة، هو عندي حاجة تتعدى الضرورة لتصبح إدمانا مفرطا، يضطرني للجلوس على مكتب لأزيد من ثماني ساعات يوميا، حتى وإن لم أكتب شيئا. أما موضوع الرواية فغالبا ما يتحدد وأنا أكتب سواها، ولا أبدؤها إلا وأنا أعرف بالتفصيل الممل أحداثها وشخوصها الرئيسية، كيف تبدأ وإلى أين تنتهي.. يحدث الأمر هذا، بلا مقدمات، فتتشكل القصة في رأسي وكأنه فيلم رأيته سابقا، حتى ملاح شخوصي أعرفها وكأنهم من ذكرياتي.

غمري جميلة: أصدرت منذ فترة زمنية رواية "هلابيل" التي حاولت من خلالها التعاطي مع الوجودية بجملة من الأسئلة. هل ترى أن الروائي مطالب بالأسئلة فقط؟

سمير قسيمي: لا أدري ولكن الذي أعرفه أنه غير مطالب بالأجوبة، كما لا أومن أنه عليه أن يتبنى موقفا أيا كان وأن يكون صاحب رسالة، الكاتب أو الروائي في

نظري هو رجل ملكه الله موهبة الحكي، لا أقل ولا أكثر، يحكي ما يشاء وكيفما يشاء ما دام موقنا أنه يحسن الحكي ويحسن الإبلاغ، عدا ذلك فلا يهم.

غمري جميلة: في بداية الرواية جملة من الناشر توحي بأن مسؤولية العمل تقع على الكاتب وليس على الناشر. ألأنك تطرقت إلى أمور تتقاطع بين الدين والوجودية؟

سمير قسيمي: كنت أحب أن أقول "نعم" لأنزل الاعتقاد في نفوس القراء أنني "كاتب خطير"، ولكن الأمر على خلاف ما يبدو، فرغم أن الرواية تتطرق وبجرأة غير معهودة للوجودية والدين والسياسة والجنس والعلاقات الزوجية وعلاقات المثليين وغيرها، إلا أن ورود تلك الملحوظة لا علاقة له بالأمر، فقد دأبت منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم على كتابة تلك الملحوظة كسياسة قانونية تعرف الداران أسبابها، حتى أنكي تجدينها في كل كتبهم.

غمري جميلة: في روايتك الكثير من الرموز الدلالية التي تناقش القضاء والقدر والحياة والموت مناقشة فلسفية تتقاطع أحيانا مع اللادينية..؟

سمير قسيمي: هذا صحيح، على اعتبار أنني لا أومن بالثنائية القطبية"السالب والموجب"، لا أومن بالمطلق في الصفة والحكم والوجود، ففي كل خير شر، وفي كل شر خير، والحياة مماة من زاوية ما والموت حياة من زاوية أخرى، المعصومية فكرة زائفة وإن تعلقت بالأنبياء ما دمنا نقول عنهم بشر، والتشيطن صفة لا وجود له وإن تعلقت بأبي جهل. من هذا المنطلق تختلف رؤيتي للقضاء والقدر عن الرؤية الفقهية الرسمية وهو ما حاولت تأكيده في كل أعمالي ولكن بدرجة أكبر في "هلابيل" لطبيعتها، كما أنني لا أومن بنظرية الثبات البشري في التطور وأعتقد بنظرية التطور إعتقادا مطلقا جسده عملي الأخير.

غمري جميلة: هل من حق الروائي أن يتجاوز المحظورات الدينية تحت سياق البحث عن الإجابات الوجودية والميتافيزيقية في نظرك؟

سمير قسيمي: لو تمعنتي معي فليس في الدين من محظور عقائدي إلا أن لا تؤمن بالله مطلقا أو تشرك به، عدا ذلك فالإنسان المسلم مطالب بالتفكر ولو في الخلق

والخالق، وأرى أن "حظر" التجاوز الذي تتحدثين عنه يدخل في باب عدم الثقة في الله وآياته، لأنني أعتقد أن الإسلام من قوة ما يجعل كل تفكر وتفكير يقع فيه، وهو اعتقادي الذي أكتب في إطاره.

غمري جميلة: الرواية رشحها الناشر لجائزة البوكر الروائية، وسبق أن رشح من قبل روايتك السابقة "يوم رائع للموت" التي وصلت للقائمة الطويلة كأول عمل جزائري يصل هذه المرحلة.. ما الذي ينقص الروائية الجزائرية لتفوز بجائزة مثل البوكر على سبيل المثال؟

سمير قسيمي: لا شيء غير الثقة في النفس وعدم تصغير النفس والأكيد العمل والعمل الحقيقي، فلا يمكن أن يفوز بمثل هذه الجائزة "المخلوقات الإعلامية" التي يصنعها الإعلام من فراغ، لا يمكن أن يفوز بها من يعتقد أن منصبه في أي وزارة أو طول تواجده الأدبي وإن كان عدميا. الفكرة أنها جائزة تتوج عملا متميزا، والأكيد لا يفوز بها من لم يملك مثل هذا العمل. وصولي للقائمة الطويلة يؤكد أنها جائزة تتمتع بمصداقية عالية وموضوعية، على أساس أنني لم أكن اسما كبيرا رغم وجود أسماء باعها الأدبي أعظم، وتجربتهم أكبر من سني مرتين.

غمري جميلة: هنالك أيضا ظاهرة الرواية النسوية بالمعنى الإبداعي، (التي لا تعني نسائية بالمعنى الأنثوي)، كيف يقيم الروائي سمير قسيمي السرد الروائي النسوي في الجزائر؟

سمير قسيمي: قرأت لياسمينة صالح، سارة حيدر، زهرة الديك، فضيلة الفاروق، وأحاول جاهدا أن أجد أعمال غيرهن لأكون فكرة عن أدبهن، بالطبع أملك فكرة ورأيا عن كل واحدة ممن ذكرت، بل ويمكنني التفصيل في كل أعمالهن بما قد يدهشكي أيضا ولكني لا أملك رأيا يجمعهن تحت مظلة ما سميته بـ "الأدب النسوي"، وحتى يتأكد لكي الأمر ففي القريب العاجل سأعاود كتابة ركني "حديث في الأدب" الذي سأتناول فيه كل تلك الأسماء.

غمري جميلة: كلمة أخيرة تقولها لمن يهتم لقراءة أعمالك الروائية؟

سمير قسيمي: لا أكثر من الشكر على اهتمامكم بكاتب للتو بدأ مشواره.

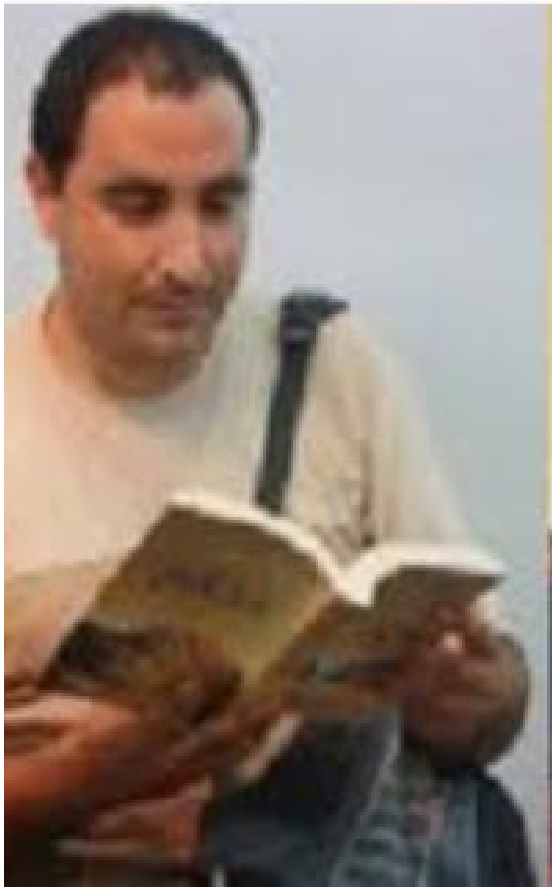

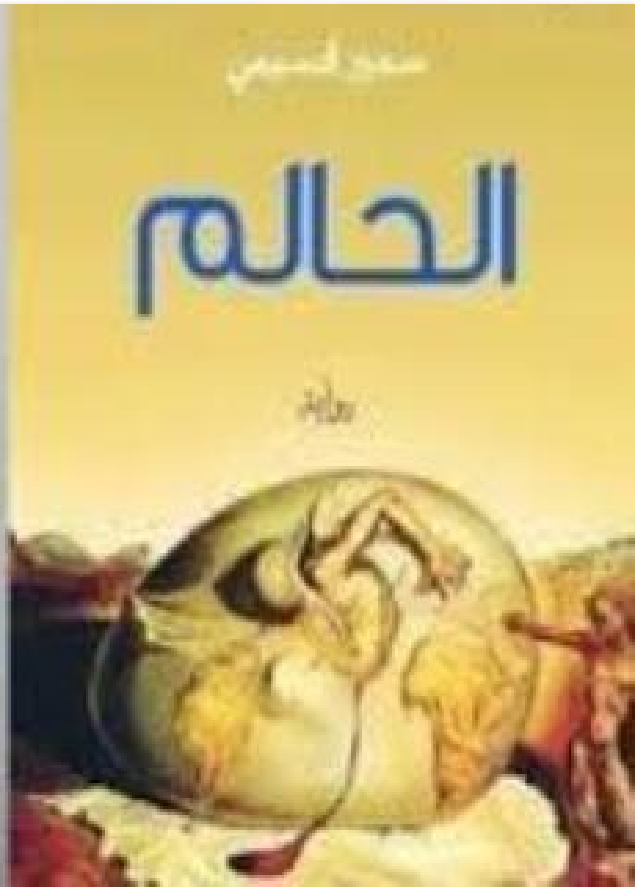

يوم: 25 نوفمبر 2014

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

أولا–المصادر

1) سمير قسيمي، "يوم رائع للموت"، الدار العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

ثانيا–المراجع

أ– الكتب العربية:

1) أحمد فلاق عروات ، فكرة الموت في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2009.

2) أحمد محمد عبد الخالق وماسة أحمد النيال، مقدمة لدراسة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2006.

3) أحمد محمد عليان: جدلية العلاقة بين الفلسفة والأدب، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2000،

4) خالد بن شعيب، رواية ليليات امرأة آرق في ضوء التحليل النفسي، دار القدس العربي، الجزائر، ط1، 2010.

5) خالد عبد الكريم هلال: الاغتراب في الفن، دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا ،ط1، 1998.

6) خضر أحمد الخالدي: الأسماء العربية معاينا وأشهر من حملها، مؤسسة الفرسان، عمان، الأردن، ط1، 2009.

7) رجب محمود: الاغتراب، منشأة المعارف، ج1، الإسكندرية، مصر، 1978.

8) رمضان لاوند: وجودية و وجوديون، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1980.

9) سارتر: "الوجودية مذهب إنساني قدم له كمال الحاج، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1978.

10) سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1984.

11) سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها و قياسها، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2008.

12) عبد الرحمن بدوي:"الزمان الوجودي"، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973.

13) عبد الرحمن محمد العيسوي، الصحة النفسية من المنظور القانوني، دار الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، 2004.

14) عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.

15) عبد الغني حمادة، القضاء والقدرة، الإدارة العامة بيروت، لبنان، ط1، 1983.

16) عبد القادر موسى المحمدي: الاغتراب في تراث صوفية الإسلام، دراسة معاصرة، بيت الحكمة، بغداد، العراق ، ط1، 2001.

17) عبد الكبير الخطيبي: النقد المزدوج، دار العودة، بيروت، لبنان،2009.

18) عبد المنعم الحفني، موسوعة عالم علم النفس، دار نوبليس، لبنان، المجلد الثالث، ط1 ،2005.

19) عبد الوهاب المسيري: عزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000.

20) عصام نور سرية، سيكولوجية الأطفال ذوي الإعاقة الذهبية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، دط، 2006.

21) علي عبد المعطي محمد: سورين كيركجارد مؤسس الوجودية المسيحية، منشأة المعارف، مجلد1، لبنان، ط1، 2000.

22) غازي الأحمدي: الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1999.

23) فرج عبد القادر طه وشاكر عطية وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ط1، دت.

24) فوزية ميخائيل: سورين كيركجارد أبو الوجودية، دار المعارف بمصر، 1962

25) فيصل محمد خير الزراد: الأمراض العصبية والنهائية و الاضطرابات السلوكية ، دار القلم ، بيروت، لبنان، ط1، دت.

26) محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، دار نوميديا، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007.

27) محمد الجابلي: المثقف الغربي بين الوجود والعبث، مجلة الطريق الجديد، عدد جويلية، أوت 1993.

28) محمد جاسم محمد: علم النفس الإكلينيكي، دار الثقافة للنشر، عمان، ط1، 2004.

29) محمد عصما نوف: الرواية التونسية حتى عام 1985، منشورات دار علاء الدين، ط1، دمشق، سوريا، 1996.

30) محمد علي محمد: رواد علم الاجتماع ، قراءة جديدة للذكر الاجتماعي العربي: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1976.

31) محمد غلاب: "الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة" الدار القومية للطباعة والنشر، سلسلة من الشرق والغرب، ع172، 1966.

32) محمد غنيمي هلال: الموقف الأدبي، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1977.

33) محمد مندور: الأدب ومذاهبه، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، مصر، دط، 1974.

34) مصطفى نوري القمش وخليل عبد الرحمن المعايطة: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2009.

35) نسرين عبد الحميد نبيه: السلوك الإجرامي الجنسي، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2012.

36) هجران عبد الاله الصالحي: الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشة، دار الفرقد، دمشق، سوريا ، ط1، 2015.

37) يحي دويدي: دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار النهضة العربية، قاهرة، مصر، دط، 1968

38) يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، قاهرة، مصر، ط1.

39) يوسف عيد: المدارس الأدبية ومذاهبها "القسم النظري 1"، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1994.

ب- الكتب المترجمة:

1) ارنست كاسيرر: مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية تر:إحسان عباس، مر: محمد يوسف نجم، دار الأندلس، بيروت، 2004.

2) ألبير كامو، قصة الغريب، تر: فوزي عطوي ونديم مرعشلي، شركة الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 2003.

3) جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، تر: كامل يوسف حسين، مر: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1984.

4) جان بول سارتر: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمن بدوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1987.

5) جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، تر: كمال الحاج، ط1. دط، دت.

6) جون كروكشانك: ألبير كامو وأدب التمرد، تر: جلال العشري، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط1، 1979.

7) رشاد شاغت: الاغتراب، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

8) روجيه جارودي: نظرات حول الإنسان، تر: يحيي هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،1983.

9) رولان دورون وفرانسو ازيارو: موسوعة علم النفس، تر : فؤاد شاهين، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، مج 2، ط1، 1997.

10) ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية من كيركجارد إلى جان بول سارتر، تر: فؤاد كامل، مر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الانجلو المصرية، 1982.

11) سارتر : ما الأدب؟ –تر: محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، لبنان، 1984.

12) سارتر جون بول، رواية"الغثيان"، تر: سهيل إدريس، دار الأدب، بيروت، لبنان، دط، 2013.

13) فرانك ويليام و آخرين: السلوك الإجرامي، تر: عدلي سمري ، تق : محمود الجوهري، دار المعارف الجامعية، مصر، 1999.

14) كرين بريتون: تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال، مر: صدقي حطاب، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت. طبع في"نيويورك" سنة 1953، تحت عنوان The Shaping of Modern Mind by Crane Brinton

15) موريس كرانستون: سارتر بين الفلسفة والأدب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت.

16) نقولا حريان، الوجوديات، تر: خليل أحمد خليل، مجلة دراسات عربية، ع 7، 1986.

ثالثا –المعاجم والقواميس:

1) إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، مصر، دط ، 1975.

2) إبراهيم مصطفى: حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد على النجار، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ج1، مادة د

3) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مجلد 3، مادة د، ط1، 1990

4) بول آرون، دنيس سان جاك، آلان قيالا: معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمد حمود.

5) جان لابلانش وبونتاليس: معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي ، المؤسسة الجامعية لدراسات بيروت، ط2، 1987.

6) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب، بيروت، ط2، سنة 1982.

7) الشافعي الفيروزبادي الشيرازي: المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد 1، مادة د، ط1.

8) علي ابن هادية و آخرين : القاموس الجديدة للطلاب : معجم عربي مدرسي ألقبائي، تق : محمود مصري ، الجزائر، ط7، 1991.

9) محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية، الجزائر، ط1 ، 2009.

10) معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية لـ:"مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

رابعا- المجلات:

11) سعيد جاب الخير، رواية هلابيل لسمير قسمي غوص واقعي في أسئلة الوجود و الهوية، مجلة عالم الأدب الجزائر، العدد الثاني.

12) شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، العدد 355، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2008.

خامسا- المواقع الالكترونية:

1) http://www.Shvoong.com .

2) http//www.shandoman.com.

3) http//www.local host.com.

فهرس المحتوى

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة.....	أ-د
مدخل: دراسة نظرية لنشأة المذهب الوجودي وأهم أفكاره.....	7-11
الفصل الأول: رؤية عامة حول الوجودية.....	15-38
1- المفهوم.....	15
2- تعريف الوجودية عند علماء اللغة.....	17
أ- لغة.....	17
ب- اصطلاحا.....	19
3- شروط الوجود.....	25
أ- الاختيار والحرية.....	25
ب- المسؤولية.....	26
4- أنواعها.....	27
5- مبادئها.....	28
6- مقولات الفلسفة الوجودية.....	29
أ- الكآبة و القلق.....	29
ب- القيم و الأخلاق.....	30
ج- المسؤولية.....	31
د- التعالي.....	32
هـ- الانضواء أو الالتزام.....	32
7- أثر الوجودية الغربية في الأدب العربي الحديث.....	33
8- أهم رواية تمثل الأعمال الوجودية "الغثيان".....	36
الفصل الثاني تجليات المذهب الوجودي في رواية "يوم رائع للموت".....	41-80
1- القلق.....	41

أ- لغة..... 41
ب- اصطلاحا..... 41
2- الاغتراب..... 45
أ- الاشتقاق اللغوي لمصطلح الاغتراب..... 45
ب- مضامين الاغتراب ودلالاته..... 47
ج- الاغتراب بمعنى الاضطراب العقلي "الجنون"..... 57
3- مفهوم الانتحار..... 61
لغة..... 61
اصطلاحا..... 61
4- الحياة و الموت..... 67
5- الشك والطمأنينة..... 71
الشك..... 71
الطمأنينة..... 74
6- العبث..... 75
لغة..... 75
اصطلاحا..... 76
7- القضاء و القدر..... 78
خاتمة..... 82
ملحق..... 85
قائمة المصادر والمراجع..... 99
فهرس الموضوعات..... 107

ملخص :

يقدم هذا البحث الموسوم "بتجليات المذهب الوجودي في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيمي" تحليلا تطبيقيا لتجليات المذهب الوجودي.

ومن خلال بحثنا في ثناياها توصلنا إلى أن السارد قد التمس بعض من مظاهر الوجودية في روايته. استهل البحث بمقدمة تبعها مدخل وفصلين، تناول المدخل دراسة نظرية لنشأة المذهب الوجودي وأهم أفكاره، في حين تناول الفصل الأول رؤية عامة حول الوجودية، تناول ثلاثة مباحث، الأول متعلق بالمفهوم "لغة، اصطلاحا"، والثاني متعلق بالشروط، الأنواع، المبادئ، مقولات الفلسفة الوجودية، أما الثالث فارتبط بأثر الوجودية الغربية في الأدب العربي الحديث و بأهم رواية تمثل الأعمال الوجودية "الغثيان".

في حين تناول الفصل الثاني دراسة لتجليات المذهب الوجودي في الرواية، وتم تقسيمه إلى سبعة مباحث المتمثل في القلق، الاغتراب، ، الانتحار، الموت والحياة، الشك و الطمأنينة، العبث، القضاء والقدر، والتي من خلالها أبرزت لنا تجلي الوجودية في الرواية.

ليختتم البحث بخاتمة رصدت أهم النتائج التي تم التوصل إليها بعد دراسة الموضوع و تحليله.

Abstract :

This research presents marked “the characteristics of the doctrine existential novel in a wonderful day for the death of samir kasimi “applied analysis to the manifestations of existential doctrine.

Through our research we determined that the narrator had sought some of the manifestations of existentialism in this novel. Our research started with an introduction followed by two chapters. This theoretical study has dealt with the origins of the existential doctrine and its most important ideas. Moreover, the first chapter was about; general overview about existentialism and from three different perspectives. The first one is related to the concept of language as an idiom (idiomatically), the second one is related to the conditions, species, principles and existentialism philosophy. The third one is associated with the impact of western existentialism on the modern Arabic literature, and the best example that represents that is the novel of “La nausea”. Furthermore, the second chapter of this study was devoted to deal with the manifestations of the existential doctrine exactly in novels. This latter was divided into seven sections which are: anxiety alienation, suicide, death and life, suspicion and tranquillity, tampering, fate and destiny. These aspects highlighted our transfiguration of existentialism in novels. At the end of this research, we have provided the most important results that have been reached after we have studied and analysed the topic.